العلاقة بين النص وعنوانه
دراسة سيميائية
في مقالات مختارة من كتاب وحي القلم للرَّافعي

دكتور/ صلاح محمد أبو الحسن مكي
مدرس علم اللغة بكلية الألسن بالأقصر
جامعة جنوب الوادي

ملخص:

حظيت دراسة "العنوان" باهتمام كبير في الدراسات الحديثة، إذ عدّها الباحثون نظاما سيميولوجيا وعلامة لسانية لها دلالاتها الضمنية والإيحائية، وأصبحت مطلباً أساسياً وضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها في بناء النَّصِّ، ذلك لأنَّ العنوان يمثل ركيزة أساسية في عملية التحليل السيميائي للنصوص واستكناه فحواها والإحاطة بدلالاتها، فهو بمثابة الرأس من الجسد، فلا يمكننا استقراء النص وتحليله بالتغاضي عن العنوان؛ فالعلاقة بينهما علاقة تلازم وترتيب وتوالي، إذ يُعْلَن الأولُ ثمَّ يليه الثاني يشرح ويوضِّح ويفصِّل فالعلاقة بينهما علاقة تضمين متبادل.

وقد اقتضت طبيعة البحث حضور المنهج السيميائي بوصفه الأقدر على فك شفرات العلاقة بين النص وعنوانه في مقالات مختارة من كتاب وحي القلم للرافعي حيث حاولنا الولوج إلى دهاليز هذه النصوص من خلال بوابة العنوان بتفكيك هذا الأخير إلى وحدات لغوية دلالية، كي يتسنى لنا الإمساك بإحالاته المتعددة وخيوطه المتشابكة، ومعرفة مدى ارتباطها بإحالات النصوص وانعكاسها على فضائها، فالتحاور مع العنوان كفيل لفتح مغاليق النص والغوص في سراديبه، وبه نحدد انتماء النص ونتعرف على هويته.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ التصاق اللغة بالإنسان منحها مكانة كبيرة، فكانت جديرة بالبحث والتحليل، وقد ازدادت مسألة تحليل النصوص إشكالية في العصر الحديث، وغدت أكثر تعقيدًا، وأصبحت النصوص الأدبية إشكالية تؤرق متلقيها، فالنَّص لا يمدُّ المتلقي بما يريد، لأنَّ اللغة مراوغة وتخفي أكثر مما تُعلن، وتضمر أكثر مما تُظهر، فباتت الحاجة ملحة للبحث عن آليات جديدة تساعد على قراءة النَّصِّ وفك شفراته، فظهرت المناهج الحديثة وتعددت وسائلها في تناول النصوص وتحليلها؛ وغدا المنهج السيميائي واحدًا من تلك المناهج .

ويعُدُّ العنوان نصاً موازياً لا يزال يشكل مفتاحاً رئيساً لدراسة النص (المتن)، ومدخلاً هاماً للوصول إليه، كما يُمثل العنوان للنص أهم مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى؛ إذ يحاول الكاتب من خلاله أن يثبت مقصده برمته، بوصفه العقدة الرئيسة التي حاك عليها نسيج نصه.

وقد اقتضت طبيعة البحث حضور المنهج السيميائي بوصفه الأقدر على فك شفرات العلاقة بين النص وعنوانه في مقالات مختارة من كتاب وحي القلم للرافعي[1]، والحقيقة أنَّ هذا الموضوع يظل هاماً جدًا لأنَّ لأدب الرافعي خصوصيته التي تتميز بعراقة البلاغة والتوجه الإسلامي، فهو زعيم مدرسة الرصانة والعراقة والأصالة، وهو أديب متميز جمع بين أنواع مختلفة من الأدب، فهو متعدد المشارب؛ مفكرًا، وأديباً، وشاعرًا، ومسرحياً، ولغوياً،، وإن كان قد اشتهر بكتابة المقالات، فإنَّ مقالاته لم تكن عادية كغيرها من المقالات، إذ كان يودعها جلَّ أفكاره وتصوراته عن الأدب، لتخرج في حلة فريدة، تحمل بصمته التي لا يخطئها أحد، في موضوعات متنوعة من المقالات الفلسفيَّة، والاجتماعيَّة، والتاريخيَّة، والسياسيَّة، والدينيَّة، وكما تباينت هذه المقالات في موضوعاتها تباينت أيضا في أنواعها النصيَّة ما بين السرديَّة، والحواريَّة؛ وقد شكَّل هذا التباين حالة من التأمل ساعدت على ظهور الكثير من التساؤلات التي سعى البحث جاهدا للإجابة عنها مثل:

(١)هو مصطفى صادق بن عبدالرازق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتَّاب ؛ أصله من طرابلس الشام، ومولده في مصر بمنزل والد أمه في مدينة بهتيم، توفي ودفن في مدينة طنطا.

- هل اختلاف الموضوعات التى تعالجها مقالات الرافعي ذو تأثير في درجة قوة العلاقة بين نصوص هذه المقالات وعناوينها ؟
- هل كان ارتباط عناوين مقالات الرافعى بنصوصها ارتباطا مباشرًا أم غير مباشر؟
- ما نوع المقالات التى يرتبط فيها العنوان بنصه بطريقة مباشرة؟
- هل درجة الارتباط بين العنوان ونصه تختلف من عنوان لآخر؟
- هل العلاقة بين العنوان ونصه فى المقالات التى تنتمى لنوع واحد بالدرجة نفسها؟
- أي أنواع المقالات يرتبط فيها العنوان بنصه بشكل أقوى؟
- إلى أي مدى يختلف القرَّاء فيما بينهم فى استكشاف طبيعة العلاقة بين النص وعنوانه؟
- إلى أي مدى يصح القول بأنَّ يكون للقارئ دور أكبر فى بعض العناوين؟
- هل كون المقال سرديًّا أم حواريًّا له دور فى علاقة النص بالعنوان؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعت خطة للدراسة مكوَّنة من مبحثين، تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتتبعها خاتمة تضمَّنت أهم نتائج البحث، ثمَّ قائمة بالمصادر والمراجع:

المبحث الأول: مدخل نظري " سيميائية العنوان بين المنهج والإجراء"ويشتمل على:

١- مفهوم السيمياء.
٢- البحث السيميائى عند القدماء.
٣- البحث السيميائى عند المحدثين.
٤- علاقة علم السيمياء بعلم اللسانيات.
٥- نشأة علم العنونة.
٦- علاقة العنوان بالسيمياء.
٧- الترابط الدلاليّ بين العنوان والنص.

أمَّا المبحث الثانى فعنوانه: "الدراسة التطبيقية"، ويشتمل على:

أولاً: دراسة العنوان الرئيس؛ ويشتمل على:
١- التحليل السيميائى للعنوان الرئيس.
٢- مفهوم العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين العنوان ونصه.

ثانيـــاً: دراسة العناوين الفرعية؛ ويشتمل على:
١- التحليل السيميائى للعناوين الفرعية باعتبار تصنيف المقالات بحسب الموضوع إلى:(الفلسفيَّة– الاجتماعيَّة– السياسيَّة –الدينيَّة –التاريخيَّة- مقالات البحث الأدبيّ).
٢- التحليل السيميائى للعناوين الفرعية باعتبار تصنيف المقالات بحسب بنية المقال إلى:(المقالات السرديَّة – المقالات الحواريَّة).

المبحث الأول: مدخل نظري " سيميائية العنوان بين المنهج والإجراء

١ - مفهوم السيمياء:

السيمياء لغةً:

جاء في اللسان: السِّيمِيَاء: العَلامَة، كما في قوله عزَّ وجل:(حجارة من طين مسوَّمةً للمسرفين) قال الزَّجَّاج: رُوى عن الحسن أنَّها مُعَلَّمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مُسوَّمة بعلامة يُعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا(١).

السيمياء اصطلاحـــــاً:

هي العلم الذي يدرس أنساق العلامات أو الرموز التي بواسطتها يتحقق التواصل بين الناس (٢) كما عرَّفها "دي سوسير"(٣) في كتابه محاضرات في علم اللغة: بأنها العلم الذي يُعنى بدراسة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية، وهذا العلم يشكل جزءًا من علم النفس العام، وبهذا عرَّفها كل من: "تزيفيتان تودوروف"، و" كريستيان مينز"، و "جوليان غريماص"، و "جون دوبوا" و"رولان بارث"(٤).

ومما لا شك فيه أنَّ للسيميائيات في دراسة العلامة (٥) علاقة وطيدة بعدة علوم مثل: اللسانيات، والأسلوبية، والبلاغة، والأدب، وتتعدد السيميائيات بتعدد التوجهات ؛ فمنها ما ينطلق من المنطق، ومنها ما ينطلق من النَّصِّ، ومنها ما ينطلق من الظواهر الاجتماعية (٦)، حيث يقسِّمها محمد السرغيني إلى اتجاهات ثلاثة: الاتجاه الأمريكي، والاتجاه الروسي، والاتجاه الفرنسي (٧)، في حين يصنفها مبارك حنون إلى ثلاثة أنواع: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة، وسيميولوجيا الثقافة (٨)، أمَّا عادل فاخوري فيقسمها إلى تيارات ثلاثة: التيار اللسانيّ، والتيار المنطقيّ، والتيار

---

(١) اللسان (س و م).

(٢) - G. mounin:introduction a la semiologie p١٠

(٣)فردناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام ص٥٠، أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي ص٣، مارسيلو داسكال:الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ــ ص٣،

—— Ferdinand De Saussure:Couse de linguistique generale ed payot , paris,١٩٧٢ ,p٣٣

–Roland barthes: elements de semiologie ,revue , communications ,١٩٦٤ ,p٩٢.

(٤) يُنظر: رولان بارت: درس السيميولوجيا ــ ص٢٠.

(٥) للمزيد حول طبيعة العلامة اللغوية يُنظر: أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة ص٥٧.

(٦) عبد القادر فيدوح: دلائلية النص الأدبي ــ ص٧.

(٧) محمد السرغيني: محاضرات في السيميولوجيا ص٥٥ وما بعدها.

(٨) مبارك حنون:السيميوطيقا والعنونة ــ ص٨٣ .

السلوكيّ[١]، وكل اتجاه من هذه الاتجاهات له مناهجه وآلياته الإجرائية في التحليل. وما يهمنا في هذا البحث هو علاقة السيميائيات باللسانيات.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إننا نجد التباين والاختلاف ماثلين في التيار أو الاتجاه الواحد، فطريقة "بارت" غير طريقة "قريماص" مثلا . كما أن مصطلح "السيميائيات" كغيره من المصطلحات تعرض للإشكالية التي تتعرض لها المصطلحات، وهي إشكالية الاستعمال، إذ إنَّ من الباحثين من تأثر بالتراث فاستعمل مصطلح "السيمياء"، ومنهم من تأثر بـــ "دي سوسير" فاستعمل مصطلح "السيميولوجيا" الذي يستعمله الأوربيون، ومنهم من تأثر بـــ "تشارلي ساندرز بيرس" فاستعمل مصطلح السيميوطيقا" وهو المصطلح الذي يستعمله الأمريكيون [٢]، كما اختلف "دوسوسير"، و"رولان بارت" حول علاقة السيميائيات باللسانيات، حيث اعتبر "دي سوسير": أنَّ السيميائيات أهم من اللسانيات، وأنَّ اللسانيات لا تتعدى كونها فرع من فروع هذا العلم العام، في حين عدَّ "بارت" اللسانيات هي الأصل، وأنَّ السيميائيات هي الفرع، حيث يقول: يجب أن نقبل بقلب اقتراح "دى سوسير" فليست اللسانيات جزءًا ولو مفضلاً من السيميائيات ؛ لكن الجزء هو السيميائيات باعتباره فرعـــاً من اللسانيات ؛ لكنَّ الراجح في هذا الأمر هو رأي "دي سوسير" أي أنَّ اللسانيات فرع، وأنَّ القوانين التي ستكتشفها السيميائيات ستكون قابلة لأنْ تطبق على اللسانيات[٣].

و(السيمياء) في ذاتها منهج حديث في دراسة النَّصِّ الإنسانيّ يهدف للبحث عن النوافذ المظللة للنَّصِّ محاولا تحليلها وتفسيرها معرِّجـــاً على الخلفية الثقافية للناقد أولاً، ثمَّ فهم النَّصِّ واستيعابه[٤].

٢ - <u>البحث السيميائي عند القدماء :</u>

السيمياء تعني الإشارة أو العلامة، ولقد ذكر القرآن الكريم هذا المصطلح بهذه الدلالة في عدة سور ؛ وقد تعرض العرب القدماء للعلامات والإشارات منذ القدم لأنَّ مصطلح السيمياء لم يكن قد ولد بعد، وحفلت مصنفاتهم بمباحث تخصُّ الإشارة ومكوناتها وطرق إنتاجها وتلقيها، وكان الجاحظ من أوائل الأدباء الذين لفتوا الأنظار

(١)عادل فاخوري: تيارات في السيمياء ــ ص٥ وما بعدها.

(٢) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ــ ص٨٦.

(٣)خضر الروبحي: علاقة السيمياء باللسانيات ص١١٦.

(٤) حسن عبد الهادي: جذور النظرية السيميائية في القرآن ص

إلى ظاهرة الإشارات [١]، من خلال تصوره وإدراكه العميق لوظيفة اللغة ومفهومها كوسيلة، أو نظام من أنظمة التواصل، وذلك من خلال حديثه عن فنون القول مثل الخطابة والوعظ والقصص وما يتطلبها من مكملات مثل الإشارات التي تقوم بدور كبير في عملية الأداء الاتصالي[٢]، حيث يقول: والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغنى عن الخط[٣].

ولم يكتف الجاحظ ببيان دور الإشارة، ووظيفتها في عملية التواصل، بل يجعلها من علامات البلاغة حيث يقول: قيل للهندي: ما البلاغة ؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة[٤]. ومن الشواهد السابقة يتضح أن الجاحظ هو واضع البذرة الأولى لنظرية السلوك الاتصالي الحركي في تراثنا العربي بصفة خاصة، وفي التراث الإنساني بوجه عام

لقد استمد الجاحظ رؤيته من خلال تحليله لبعض النصوص الشعرية، مثل قول عمر بن أبى ربيعه في دلالات الإشارة (بحر الطويل):

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشـــارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم [٥].

كما تنبه البلاغيون القدماء لأهمية الإشارات في عملية التواصل، وكان أبو هلال العسكري من أوائل البلاغيين[٦]، الذين تنبهوا إلى ظاهرة الإشارات في كتابه "الصناعتين في الكتابة والشعر" حيث يقول: فالإشارة أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة، بإيماء إليها، ولمحة تدل عليها، وذلك كقوله تعالى ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ

(١) هناك الكثير من الأدباء الذين اقتدوا بالجاحظ في هذا الأمر منهم: أبو الطيب الوشاء (القرن الثالث الهجري):في كتابه (الظرف والظرفاء) ص ١٣٢٤، ابن حزم الأندلسي في كتابه (طوق الحمامة) ــ ص ٥٢، أبوبكر محمد بن داود الأصفهاني: ينظر: طوق الحمامة ص٥٤ وما بعدها.

(٢ كريم زكى حسام الدين: الإشارات الجسمية ــ دراسة لظاهرة أعضاء الجسم في التواصل ص ٣٧

(٣) الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيان ــ ٧٨/١.

(٤) الجاحظ ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيان ٨٨/١.

(٥) محمد العبد: العبارة والإشارة ــ دراسة في نظرية الاتصال ص ١٤٨

(٦) من البلاغيين الذين ساروا على خطى أبي هلال العسكري في هذا الأمر: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني في كتاب: العمدة في صناعة الشعر ونقده ــ ص ٤٩٦، ابن سنان الخفاجي ؛ محمد عبدالله في كتابه: سر الفصاحة ص ١٩٦، السكاكي ؛ أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد: مفتاح العلوم ص ١٩٤ وما بعدها، بهاء الدين السبكي ؛ احمد بن علي بن عبد الكافي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ٤/ ٢٦٠ وما بعدها، ابن يعقوب المغربي ؛ أبو العباس أحمد بن محمد: مواهب الفتاح ص ٢٦٠ وما بعدها،

مَا يَغْشَى ﴾ [١]، وكذلك قول الناس: (لو رأيت عليا بين الصفين) فيه حذف وإشارة إلى معانٍ كثيرة " [٢]

كما تعرض اللغويون القدماء لأهمية الإشارة في التواصل فها هو "ابن جني"[٣] يقول: أَوَلا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه فيقول له: يا فلان أين أنت ؟ أرني وجهك، أقبل عليّ أحدثك فلو كان استماع الأذن مغنياً عن مقابلة العين مجزئا عنه لما تكلف القائل، ولا تكلف صاحبه الإقبال عليه، والإصغاء إليه وعلى هذا قال الشاعر:

العين تبدى الذي في نفس صاحبها من العداوة أو ود إذا كانا

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلاً على ما في النفوس، وعلى ذلك قالوا: رب إشارة أبلغ من عبارة [٤].

٣ - <u>البحث السيميائي عند المحدثين:</u>

كانت البدايات الأولى للسيميائيات عند الغربيين متأخرة، فلم تتحدد ماهية علم السيمياء، ولم تتبلور معالمه إلا مع النصف الثاني للقرن العشرين [٥]، حيث تكوَّنت رؤية سيميائية شاملة حينما اكتشف "دي سوسير" أنَّ اللغة ليست الأداة الوحيدة للتواصل بين النَّاس ؛ فالنَّاس قبل استعمال اللغة كانوا يتواصلون ؛ لذلك نادى بمجال حديث اسمه "السيميائيات"، حيث اهتم بدراسة العلامات والرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي واستخراج حزمة من المبادئ والقوانين التي يمكن الاهتداء بها، من أجل انتاج المفاهيم لتفسير السلوك السيميولوجي، فالسيمياء لا تقف عند لغة اللسان أو الكلام، ولا تقف عند الأنساق البصرية، بل تسعى جاهدة لجعل مجمل أشكال التواصل التي يستخدمها الإنسان مع الآخرين موضوعاً لها[٦].

---

(١) سورة النجم: الأية ١٦..

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين في الكتابة والشعر ص ٣٥٨.

(٣)من اللغويين الذين تناولوا الإشارة في ثنايا مصنفاتهم: الثعالبي ؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد في كتابه:فقه اللغة وسر العربية ص ١٦٢.

(٤) ابن جني ؛ أبو الفتح عثمان: الخصائص ص٣٤٦.

(٥)أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة ــ ص٤٥.

(٦) فردناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام ــ ص٢٦، سعيد بنكراد: السيميائياتماهيمها وتطبيقاتها ــالدار البيضاء ــ ص٢٣.

ولفظة (السيمياء) من الألفاظ التي انتقلت إلى الثقافة الغربية من الثقافة العربية، من طريقين؛ الأول: الأندلس ؛ ومنها إلى فرنسا، وألمانيا، وانجلترا، والأمريكيتين[١]، والثاني:العراق؛ مركز الدولة العربية الإسلامية ومنه إلى تركيا وروسيا[٢]، ثمَّ عاد هذا المصطلح إلى المحدثين العرب في ثمانينيات القرن الماضي بشكل جديد هو (السيميولوجيا) أو (السيميوطيقا)، عن طريق الترجمة ونشر الكتب والمقالات التعريفية لهذا الوافد الجديد القديم، والتلمذة على أساتذة السيميولوجيا في جامعات الغرب [٣]، من قبيل (هذه بضاعتنا ردت إلينا) وكانت عودة هذا المصطلح مصبوغة بصبغة الخطاب الغربي مع تضمنه صلاحية للخطاب العربي[٤].

٤ - <u>علاقة علم السيمياء باللسانيات:</u>

هناك خلاف بين "دي سوسير" و "بارت" حول طبيعة العلاقة بين علميّ السيمياء واللسانيات، حيث اعتبر "دي سوسير"العلاقة بينهما كعلاقة الجذر بالفرع حيث يقول:"إنَّ اللسانيات ما هي إلا فرع من هذا العلم العام والقوانين التي ستكتشفها السيميولوجيا ستكون قابلة لأنَّ تطبق على علم اللسانيات" .

أمَّا "بارت" فقد اعتبر اللسانيات هي الأصل والسيميولوجيا هي الفرع، حيث يقول: يمكن لنا من الآن أن نتقبل إمكانية تغيير وجهة النظر السوسوريَّة ؛ فاللسانيات ليست جزءًا ولو مفضلاً من السيميائيات ؛ بل اللسانيات هي الأصل، والسيميولوجيا هي الفرع، وهي مقولة مسَّت هذا الاتجاه في أسسه النظرية وإجراءاته التطبيقية ومصطلحاته المفتاحية، ومرجع ذلك عند "بارت" أنَّ كل نظام سيميولوجي يمتزج حتماً باللغة فلا يمكن الانفتاح على الأنظمة السيميولوجية الأخرى كالملبس والمأكل والمسكن ودراسة خصائصها إلا عبر الدليل اللسانيّ الذي يعين دوالها و يقسم مدلولاتها، وبعبارة أخرى يمكن قبول هذا الرأي من منظور أن التواصل اللسانيّ أعم وأشمل تواصل في الكون؛ بسبب ارتباطه بالإنسان الذي بوسعه تسخير كل الرموز والعلامات لغوية كانت أم غير لغوية واستثمارها فهماً وتعبيراً بواسطة اللغة، وإن كان علينا أن نرجح بين الرأيين فإننا نميل لرأي "دي سوسير" القائل بأنَّ اللسانيات فرع

(١) مصطلحات عربية في اللغة الإسبانية ص٣٧.

(٢)المصطلح العربي في الخطاب الغربي ص ٢٦، ٥٦. المعجم التركي العربي مادة Zementoce، المعجم الروسي العربي Scomentec

(٣) جميل حمداوي: مدخل إلى المنهج السيميائي ــ ص٢٦٧.

(٤) حسن عبد الهادي: جذور النظرية السيميائية في القرآن الكريم ص١٣.

من فروع السيميولجيا ؛ لأنَّ تَشَكُّل هذه الرؤية عند"دي سوسير" يرجع إلى نظرته إلى اللسانيات التي تتخذ اللغات الطبيعيَّة موضوعاً لها في حين أنَّ السيميولوجيا تتناول دراسة العلامات في مختلف المجالات سواء أكانت لغوية أم غير لغويَّة [١]

٥ - نشأة علم العنونة:

حظيت دراسة "العنوان" باهتمام كبير في الدراسات الحديثة، إذ عدّها الباحثون نظاما سيميولوجيا وعلامة لسانية لها دلالاتها الضمنية والإيحائية، وأصبحت مطلباً أساسياً وضرورة ملحة لا يمكن الاستغناء عنها في بناء النَّصِّ، فالعنوان ذو طبيعة لغوية مجازية رمزية تسفز المتلقي للتنقيب بين وحداته وكشف خباياه، وهو يمثل ركيزة أساسية في عملية التحليل السيميائي للنصوص واستكناه فحواها والإحاطة بدلالاتها، فهو بمثابة الرأس من الجسد [٢]، كما أنَّه يمثل العتبة الرئيسة التي تفرض على المتلقي أن يتفحصها ويستنطقها قبل الولوج إلى دهاليز النص، حيث يمكن بواسطته سبر أعماق النَّصِّ وفك شفراته.

فالعنوان بمثابة السؤال الإشكالي والنص بمثابة الإجابة على هذا السؤال' فهو الذي يحدد هوية القصيدة [٣] لذلك نرى منشئي النصوص يجتهدون في وسم أعمالهم بعناوين يحرصون على انتقائها بطريقة لا تقل أهمية عن انتقاء المفردات والصور والتراكيب ؛ لوعيهم التام بالأهمية الكبيرة التي يحظى بها العنوان فيما يطرحه من التساؤلات التي لا يجد لها المتلقي إجابات إلا في ثنايا النَّصِّ، فهو يعد فاضحاً لنوايا النص معلناً عنها ليكون بذلك نصاً يحيل إلى نص آخر هو النص المعنون[٤] فهو بذلك يجذب المتلقي ويشوقه، ويثير لديه الحدسية والفضول، ويفتح شهيته لقراءة النصِّ كاملاً من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه [٥].

إذن فالعنوان نص صغير يصطدم به المتلقى قبل الولوج إلى النص الكبير، وليحذر القارئ من هذا النص الصغير(العنوان) الذي إن أهمله وتغافل عنه أجبره على العودة ولربما علق القارئ في متاهات المعاني والدلالات التي لا يملك سرَّها ـــ في الأغلب ـــ إلا العنوان ؛ لذلك يصبح تجاوز العنوان أمرًا خطيرًا يهدد بناء النَّصِّ

(١) خضر رويحي: علاقة السيمياء باللسانيات ص ١١٤، ص١١٥.

(٢) ينظر: محمد مفتاح: دينامية النص ص٧٢.

(٣) ينظر: محمد مفتاح: دينامية النص تنظير وانجاز ص٧٢.

(٤)زهرة مختاري: خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة ص٧.

(٥) ينظر: رحيم عبد القادر: علم العنونة ص٤٦.

الأدبي[١]، ولكي نلقي الضوء على نشأة علم العنونة في التراث العربي سوف نتتبع نشأة علم العنونة في الشعر والنثر على النحو التالي:

أولاً: العنوان في الشعر:

ظل العرب لوقت طويل ينشدون قصائدهم من غير وسمها بعنوان، فالقصيدة العربية لم تعرف العنوان المباشر الذي يُعد جزئاً عضوياً منها إلا في الشعر المعاصر، أمَّا قبل ذلك فإنَّ النقاد أخذوا بعض أساليب العنونة غير المباشرة من أجل تصنيف القصائد وتمييز الواحدة منها عن الأخرى كعنونة القصيدة بمطلعها، كأنْ يُحال إلى معلقة إمرئ القيس بقصيدة (قفا نبك)، أو(بانت سعاد) لقصيدة كعب بن زهير،أو(ودِّع هريرة) لقصيدة الأعشى، وغيرها من مطالع القصائد [٢]؛ ما دفع الشعراء إلى الاهتمام بالمطلع وتجويده ليجذب الأسماع ويستهوى القلوب[٣]، ومن مظاهر العنونة غير المباشرة أيضاً اعتماد حرف الروى كـ (لامية الشنفرى)، و(سينية البحتري)، أو عنونة القصائد باعتبار موضوعاتها نحو(السيفيات للمتنبي)، و(الهاشميات للكميت)[٤]، وقد مضى العرف عند الشعراء العرب لعدة قرون دون أن تقلَّد القصائد عناوين مباشرة؛ وقد اجتهد الباحثون لمعرفة الأسباب التي حالت بين العرب القدماء وبين عنونة قصائدهم، ويمكن لي أن أذكر منها:

أ- اعتماد الشعر العربي القديم على المشافهة والإنشاد ؛ فالشاعر يلقي قصيدته إنشادًا وفي هذا الإنشاد إعلام وعنونة ذاتية بطريق غير مباشر[٥].

ب- كان القدماء يستعجلون سماع القصيدة أولا ولهذا أجازهم الشعراء وأعفوهم من مشقة الوقوف عند العناوين الشعرية[٦].

ت- تعدد الموضوعات الشعرية داخل القصيدة الواحدة يؤدي إلى صعوبة اختيار عنوان القصيدة[٧].

---

(١) ينظر: رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث ص١٠٧.

(٢) يُنظر: بسام قطوس: سيميائية العنوان ص٣٤، محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ــ ص٤٩.

(٣) من أشهر المطالع في الشعر الجاهلي:

- هل غادر الشعراءُ من متردِم أم هل عرَفت الدار بعد توهم(الوافر)
- قفي ودعينا اليوم يا ابنة مالك وعُوجي علينا من صُدور جمالك (الطويل)

للمزيد يُنظر: رحيم عبد القادر: علم العنونة ص٧٣.

(٤) يُنظر: محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ص٥٤ .

(٥) يُنظر: محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ص٤٩ .

(٦) يُنظر: رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث ــ ص١٠٧.

(٧) يُنظر: محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ص٢٦١.

ث- طبيعة العرب وبيئتهم التي تأبى التقيد والانصياع لقيود العنونة[١].

ولعلَّ القرن السادس الهجري كان بداية ظهور العنوان في القصيدة العربية ولو على استحياء، ولعل محمد سعيد البوصيري خير من يمثل هذه الفترة بتسميته لقصيدته المطولة (الكواكب الدريَّة في مدح خير البرية) تلك القصيدة التي امتدح فيها النبي (صلى الله عليه وسلم)[٢]، أمَّا عنونة القصائد بالشكل المعروف حديثا فهو أمر مستحدث تأثر فيه الشعراء العرب المحدثون بشعراء الرومانسية الغربيين[٣]، حيث يرى عبد الرحمن إسماعيل أنَّ العنونة فعل حديث غاب عن النصوص القديمة، وأنَّ البدايات الحقيقية والجادة لعنونة القصيدة العربية كانت على يد أحمد شوقي الذي جمع بين الثقافة العربية والغربية [٤]، حيث انتبه الشعراء إلى أهمية العنوان والوسم في العصر الحديث، لذلك كان لزاما عليهم أنْ يصبوا جلَّ اهتمامهم على عناوين القصائد لما لهذه العناوين من قدرة سحرية على جذب المتلقي واستدراجه لفهم النص.

أمَّا دراسة العنوان أو ما يعرف (بعلم العنونة) فهو علم جديد لم يكن له السبق في الدراسات الغربية القديمة [٥]، ولم يلتفت إليه الباحثون الغربيون إلا مع النصف الثاني من القرن العشرين، حيث يُعدُّ البحث الموسوم (عناوين الكتب في القرن الثامن) الذي قدمه العالمان الفرنسيان "فرنسوا فروري" و "أندري فونتانا" عام ١٩٦٨م أول البحوث المهتمة بقضية العنونة[٦].

ثانيًا: العنوان في النثر:

اختلف الأمر بالنسبة للنثر فالعنونة من سمات النص النثريّ ؛ لأنَّ النثر قائم على القواعد المنطقية والوصل، بينما الشعر يمكن له الاستغناء عن العنوان والاستناد إلى الانسجام [٧] لذا فقد ظهر العنوان منذ وقت مبكر في النثر العربي خاصة مع ظهور عصر التدوين سواء تعلق الأمر بالخطب، أو بالأمثال، أو بالكتابات المتنوعة؛ من

(١) يُنظر: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير ص٧٢.

(٢)على سعادة: سيميائية العنوان في الشعر الجزائري ص٨٠.

(٣) يُنظر: عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير ص٢٦١.

(٤) يُنظر: محمد الهميسي: براعة الاستهلال في صناعة العنوان ص١١، زهرة مختاري: خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة ص١٧.

(٥) يُنظر: بسام قطوس: سيميائية العنوان ص٧.

(٦)زهرة مختاري: خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة ص١٧.

(٧) جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونةص٩٨

مواثيق، وعهود، وصحف، فهناك خطبة (العذراء) لقيس بن جارحة، وخطبة (العجوز) لآل رقبة وغير ذلك من النماذج التي يعج بها تراثنا العربي [١].

ومع بدء مرحلة تدوين القرآن الكريم بدأت العنونة طورا جديدًا إسلاميًا خالصا يظهر فيه سيطرة الاسمية على العنونة وصياغة العناوين صياغة تتسم بالإعجاز والإيجاز واختيار العنوان الملائم لمضمون النص ؛ حيث تمت عنونة السور القرآنية بأسمائها وكان لذلك أثر كبير ومباشر في تطوير العنوان [٢].

تعتبر عناوين السور في القرآن الكريم ـــ التوقيفية منها والاجتهادية ـــ علامات لسانية، وأنظمة سيميائية تساعد على فهم النص واستنتاج دلالاته، لما تحمله من بعد إشاري يعين المتلقي على سبر أعماق النص لتفسيره واستيعابه من جديد، وقد أدت عناوين السور القرآنية إلى تطور ملحوظ في صناعة العنونة وفي صياغة العناوين العربية صياغة ترتكز على اللغة العربية في الدلالة على المعاني دلالة يتوافر فيها عنصري الإعجاز والإيجاز [٣].

أمَّا بالنسبة للنثر العربي فالأمر أكثر استقرارًا حيث إنَّ كل الكتب النثرية معنونة منذ القدم، وليس ثمة خصوصية للعصر الحديث[٤]، لذلك فالعنوان يمثل أهمية كبيرة في النصوص النثرية؛ فوضعه الاستهلاليّ جعله مصباحًا يبعث ضوئه على الداخل والخارج النصيّ[٥]

٦ - <u>علاقة العنوان بالسيمياء:</u>

ثمَّة علاقة وثيقة تربط بين العنوان والسيمياء، ذلك لأنَّ البنية الخطية للعنوان تُعدُّ علامة لغويَّة ذات بُعد تواصليّ، وبهذا يكون العنوان مثيرًا سيميائيًا ذا أبعاد دلالية رمزية وأيقونية؛ على اعتبار أنَّ السيمياء علم يعكف على دراسة أنظمة العلامات[٦] ولقد أولى علم السيمياء أهمية كبرى لعناوين النصوص باعتبارها مصطلحات إجرائية ومفاتيح أساسية ناجعة في مقاربة هذه النصوص[٧]، حيث عكفت الدراسات السيميائية على تناول العنوان بأبعاده الدلالية في النصوص الأدبية بعامة ؛

(١)على سعادة: سيميائية العنوان في الشعر الجزائري ص٧٢.

(٢)على سعادة: سيميائية العنوان في الشعر الجزائري ص٨٤.

(٣)يُنظر: محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ص٨٨.

(٤)ينظر: رحيم عبد القادر: علم العنونة ص٧٩.

(٥)ينظر: عبد القادر الغزالي: الصورة الشعرية وأسئلة الذات قراءة في شعر حسن نجمي ــ ص٢٢.

(٦)فردناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام ص٥٠، أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي ص٣.

(٧)ينظر: جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة ص٩٦ وما بعدها.

لكن العنوان لا تكتمل دلالته إلا من خلال نصه ولا يمكن تحليله ودراسته في معزل عن نصه الذي يحمل الرؤية الدلالية المكتملة للمبدع(١).

ونظرًا لطبيعة العنوان المرجعية الإحالية فهو يمثل (دالا) في مقابل أنَّ النصَّ يمثل (مدلولا) مما يساعد على استجلاء الوظيفة التناصيَّة، التي تقوم بين نصيَّة العنوان ونصيَّة العمل المُعَنْوَن، فالعنوان بمفرده يمكن من خلاله تفكيك النَّصِّ إلى بنياته الكبرى والصغرى قصد إعادة تركيبه من جديد ؛ دلالة ونحوًا وتداولاً(٢)، وقد ولَّى كثير من الباحثين وجهتهم شطر العلاقة بين النَّصِّ والعنوان سواء على المستوى الدلاليّ أو المستوى التركيبي وقد ذكر "جان كوين" أنَّ العنوان من مظاهر الإسناد والربط والوصل، ومن ثمَّ فإنَّ النَّصَّ بأفكاره المتنوعة إذا كان مسندًا فإنَّ العنوان مسند إليه(٣).

٧- <u>الترابط الدلاليّ بين العنوان والنَّصِّ:</u>

تطرقت اللسانيات النصيَّة إلى البحث في العلاقة بين العنوان والنص وتنطلق في هذا من أنَّ العنوان الرئيس أو الفرعيّ يتأثر بعدة اعتبارات دلالية وسيميولوجية وتداولية، فللعنوان قيمة سيميائية أو إشارية تفيد في فهم النص(٤)، كما أنَّ للعنوان وظائف دلالية وجمالية فهو يقدِّم فكرة شاملة وجامعة عن النَّصِّ تجعل المتلقي يدرك بعض غيبياته ويكشف عن مضمونه قبل أن يقرأه من خلال سيميائية العنوان، ويتجلى من خلاله مجموعة من الدلالات المركزية للنص، فهو العنصر الموسوم سيميولوجيا في النص الأدبي؛ بل ربما كان أقوى العناصر وسماً، كما يمكن اعتباره عنصرًا بنيوياً له مهمة جمالية محددة كالإشارة إلى الشخصيات، أو المكان، أو الأحداث، أو الطابع الأيدولوجي للنص، كما يقوم أيضا بدور الرمز الاستعاري المكثف لدلالات النص إلى غير ذلك من الوظائف(٥).

فالعنوان يمثل البنية العميقة للنص الذي يليه، والتي لا يمكن إدراكها دون حركة مزدوجة صعودا ونزولا من العنوان إلى النص ومن النص إلى العنوان، وهو الأمر الذي يجعل العلاقة بين العنوان والنص علاقة دلالية تركيبية ومنطقية معاً(٦)، فهو

(١)ينظر:عيسى عوده برهومة: سيمياء العنوان في الدرس اللغوي ص ١٤١.

(٢)ينظر: جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة ص١٠٥.

(٣)ينظر: جان كوين: بنية اللغة الشعرية ــ ترجمة: محمد المولى وأخرون ــ ص١٦١.

(٤)ينظر: محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص٤٨.

(٥)ينظر: صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٢٦.

(٦)ينظر: رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث ص١١٣.

يرتبط ارتباطاً دلاليًّا وتركيبيًّا وشكليًّا بالنص، لذلك يبدأ فهم النص من العنوان، وفهم العنوان من النص، فكل منهما يفرغ حمولته الدلالية في بنية الآخر، فالعنوان يتناص مع العمل ضمن حركة تبادلية للدلالة وتغدو انتاجية الدلالة متعلقة بالاثنين معاً ؛ العنوان ونصه، ويصبح سياق النص المرتبط بعنوانه دلالياً متصلا بسياقات أخرى مقامية سياسية واقتصادية واجتماعية وكلها سياقات خارجية متفاعلة مع بعضها البعض، وبهذا يصبح العنوان ذا دلالة لسياقات خارجية لكن ليس في معزل عن النص الوسيط الذي يشرح بدوره هذه السياقات[١]؛ لذلك فإنَّ بنية العنوان لا تمتاز في صياغتها بحرية مطلقة في الانتقاء والضم والتركيب، لا سيما إذا وضعنا في الاعتبار الجانب الدلالي للعنوان في ضوء النص المعنون به، مما يجعل الصياغة مقيدة من الجانب الدلالي بدلالة النص العامة[٢].

والعنوان هو سمة النص، وهو الذي يخلق أجوائه النصية والتناصيَّة؛ فهو لوحة استرشادية تقود المتلقي للوصول إلى دلالات النص العميقة، فالعنوان شريك للنص وهو نعم العون له؛ وقد تنقلب الأمور ويستعين العنوان بنصه لإزالة غموض الدلالة الذي ينتاب العنوان ـــ أحيانا ـــ بما يحمله من رمز وإيحاء، إذن فالعلاقة بين العنوان ونصه علاقة تكاملية تبادلية ؛ حيث يستعين كل منهما بالآخر؛ فالعنوان لا يأخذ معناه إلا باقترانه مع نصه، وإلا بقي كلمة أو جملة أو مقطعاً لا معنى له ولا دلالة، ومن ثمَّ كانت العلاقة بين العنوان والنص علاقة متضافرة مجدولة، فالعنوان وحده عاجز عن تكوين محيطه الدلاليّ،والنص غير المعنون نص مبتور معرض باستمرار للزوال أو الذوبان في نصوص أخرى[٣].

فالعنوان في العمل الأدبي، يُعد علامة بارزة شديدة التنوع شكليًّا ودلاليّا ووظيفيًّا، فهو يشير إلى تكثيف دلاليّ واضح مما يتطلب تأويلا وتفسيرًا، على عدة مستويات دلالية: من دلالة مباشرة إلى دلالة رمزية إلى دلالة ايحائية إلى دلالة ضمنية، علاوة على ما تشكله علاقته بنصه من دلالات[٤].

(١)ينظر: ناصر يعقوب يعقوب : العلاقة الدلالية بين العنوان والنص عند "صلاح عبد الصبور" في (انتظار الليل والنهار) ص٧٨.

(٢)ينظر: حسين الواد: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية ص١٠٨.

(٣)ينظر:حسين خمري: "ما تبقى لكم: العنوان والدلالات ص٧٨ .

(٤)ينظر: ليلة يوسف: مفردات التراث العربي وإعادة انتاج الدلالة ص٨.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

يشتمل هذا المبحث على الدراسة التطبيقيَّة، والتي أقوم فيها برصد العلاقة بين النص وعنوانه في مقالات مختارة من كتاب وحي القلم للرافعي، وسوف نبحث في البداية عن علاقة العنوان الرئيس (وحي القلم)، ثمَّ ننتقل إلى البحث عن علاقة العناوين الفرعية بنصوصها على النحو التالي:

أولاً: دراسة العنوان الرئيس؛ ويشتمل على:

١- التحليل السيميائي للعنوان الرئيس (وحي القلم).

٢- مفهوم العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين العنوان ونصه.

٣- وظائف العنوان.

١- التحليل السيميائي للعنوان الرئيس (وحي القلم):

العنوان الرئيس هو العنوان الأساسي الذي يختاره المنشئ ليسم به نصه، فيشتهر هذا الأخير بالاسم المختار له وبه يتداول بين القرَّاء وفي رفوف المكتبات [(١)]، ويُعدُّ العنوان من وجهة النظر السيميائية العلامة الإجرائية الأكثر فاعلية في مقاربة النص وتأويله، فلا يمكننا استقراء النص وتحليله بالتغاضي عن العنوان ؛ فالعلاقة بينهما علاقة تلازم وترتيب وتوالي، إذ يُعلن الأول ثمَّ يليه الثاني يشرح ويوضِّح ويفصِّل فالعلاقة بينهما علاقة تضمين متبادل. وبحكم البنية التركيبيَّة للعنوان فإننا نعدّه نصًا مضغوطا ومدمجًا يحمل بين جنباته الكثير من الإيحاء والتكثيف الدلاليّ، وسوف أقوم بالدراسة السيميائية للعنوان من خلال التطرق للمستويات اللغوية الأربعة، المستوى المعجميّ، والمستوى النحويّ، والمستوى الصوتيّ، والمستوى الدلاليّ:

فعلى المستوى المعجميّ ينطلق الإعلان عن كتاب الرافعي بعنوان مكوَّن من وحدتين معجميتين هما (وحي) وهي لفظة قوية تفتح الباب على مصراعيه أمام القارئ مثيرة اهتمامه وفضوله بموضوع الكتاب، ثمَّ تأتي لفظة(القلم) لتعلن عن الوحدة المعجمية الثانية في عنوان الرافعي الذي يمثل مفتاحًا أولياً يبوح عن مكنونات وخفايا تثير عددًا من الإيحاءات والتأويلات على مستوى البنية العميقة للنَّصِّ، تلك البنية التي نحاول الكشف عنها من خلال إجراءات عدة نبدأها بتتبع المعنى المعجميّ لمكونات العنوان على النحو التالي:

(١)ينظر:شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري ص٣١.

(الوَحْـــي): الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفيُّ، وكل ما ألقيتــه إلــى غيرك، يقال وَحَيْتُ إليه الكــلامَ، وأوْحَيْــتُ ، ووَحَــى وَحيًــا وأوْحَــى أيــضــاً أي كتب،والوَحْيُ: المكتوب والكتاب أيضا، وعلى ذلك جمعوا وقالوا: وُحِـــيٌّ مثل حَلْــيٍ وحُلِـــيٍّ[1].

(القَلَم): الذي يُكتَبُ به والجمع أقْلام وقِلام، قال الزجاج: القلم الذي يُكتبُ به، وإنَّمــا سُمى قَلَمــاً لأنه قُلِمَ مرةً بعد مرة[2].

وبالتدقيق نجد أن اللفظتين يتسقان في تركيب إسناديّ يُعُّد من أهــم المفــاتيح التــي تساعد على فهم العنوان وإدراك دلالته، وبالتدقيق في هذا التركيب الإســناديّ لعنــوان الرافعي نجده جملة اسمية محكمة البناء تركيبيًّا ودلاليــاًّ وتتكون مــن(المــسند إليــه) المحذوف الذي يقدر بـــــ(هذا)، والحذف وجه من وجوه الاقتصاد اللغويّ يدل عليــه سياق الكلام أو قرينة لفظية تركيبية، يسمح للمتلقــي بالمــشاركة فــي إتمــام العمليــة الإبداعية باعتباره يفتح العنوان على عدة تساؤلات وتأويلات، وليس الحذف وحدة مــن يغني الدلالة ويشبعها فللذكر كذلك مواطن محمودة بل أحيانــاً يكون ضــرورة كتابيــة، فالمركب الثاني من العنوان (المسند) ظاهر وهو الخبر المكوَّن من المضاف والمضاف إليه (وحي القلم)؛ وهو العنوان الرئيس للكتاب وقد عملت الإضافة علــى تحديــد نــوع العلاقة بين لفظة(وحي) و(القلم)، ففي نسبة (وحي) لـــ: (القلم) حصر للدلالات التــي كان يمكن أن تحيل إليها لفظة (وحي) منفردة بلا إضافة ؛ فالوحي هنا ليس مــن الله، أو من الشيطان، بل هو إلهام من الواقع الاجتماعيّ وخبرات الكاتب المتراكمــة، كمــا أنَّ الإضافة أكسبت لفظة (الوحي) تخصيصًا ساهم في اتِّساق العنوان وانسجامه.

ومن خلال التركيب الإسنادي السابق نلحظ هيمنة الأسماء علــى العنــوان وهــذا يجعل العنوان يتمتع بقوة الدلالة التي تمنحها الأسماء لــه، لأن الدلالــة التــي تمنحهــا الأسماء داخل التراكيب أشد تمكناً وأخف على الذوق السليم من الدلالــة التــي تمنحهــا الأفعال [3]. كما نلحظ قصر العنوان، فهو مركب من وحدتين لغويتين فقط وهــذا يعنــى أنَّ العنوان مبني على التكثيف الدلالــيّ وأنَّــه ينبأ بالعديــد مــن الــدلالات الرمزيــة الخفيَّة، وهو بهذا يُعدُّ بنية لغويَّة عميقة.

(١) اللسان (و ح ى).

(٢) اللسان (ق ل م).

(٣) محمد عويس: العنوان في الأدب العربي ص٢٧.

فلفظة (وحي) وهي أولى العلامات السيميائية التي افتتح بها العنوان، بدلالتها اللغوية التي تفيد الإلهام كشفت عن مكنونات النص وخباياه،وهي إشارة على أنَّ الرافعي كتب نصه واستوحاه من بنات أفكاره، فالكاتب يترجم خواطره ويخرجها إلى المتلقين في صورة نص بواسطة العلامة السيميائية الثانية في هذا العنوان وهي (القلم)، تلك الآلة التي لديها القدرة على حفظ الفكر الإنسانيِّ بكل تنوُّعه وتناقضه، وهذا ما يعرف في التحليل السيميائي بفك رموز النص واستكناه المعاني المسكوت عنها من خلال الشفرات الدلالية.

وبالتدقيق في تقسيم اللغويين القدماء للأصوات اللغوية نجد أنهم قد وركَّزوا على البعد العلمي الدقيق لها حين راحوا يوزعونها حسب: المخرج، وحسب اهتزاز الوترين الصوتيين، وحسب ارتفاع مؤخرة اللسان، وحسب ممر الهواء في الجهاز النطقي، وهي تقسيمات تساعد على استشراف خصائص الصوت وصفاته؛ حيث تقوم الأصوات بشحن الدلالة الأولية من طريق الوضوح السمعيّ للأصوات، ومما لا شكَّ فيه أنَّ المرسل أو الكاتب العارف بصفات الأصوات وخصائصها يتقن التحكم في دلالتها الأولية، وكيفية إدارة مقاصدها للتوصل إلى البؤر العميقة في الكلمة والعبارة والتركيب.

والوضوح السمعي هو وضوح الصوت في درجة سماعه عند استقبال الأذن له، وذلك عند انتقاله من المتحدث إلى المتلقي، وقد أثبت الدكتور إبراهيم أنيس أن بعض أصوات اللغة أوضح في السمع من باقي الأصوات، كما رتب الأصوات من حيث درجة الوضوح السمعي على النحو الآتي [١]: صوت اللين المتسع كالفتحة المفخمة وألف المد، يليها أصوات اللين الضيقة، مثل الضمة والكسرة، ومعهما الواو والياء، يليها الراء واللام، والأصوات الأنفية [٢]، مثل:الميم والنون، يليها الأصوات المجهورة المزجية ، كالجيم الفصيحة، يليها الأصوات المجهورة الاحتكاكية، مثل:الفاء، الذال، الزاي، والجيم الشامية، يليها الأصوات المجهورة الانفجارية، مثل:الباء، الدال، الجيم القاهرية، يليها الأصواتالمهموسة المزجية، مثل: الشين، يليها الأصوات المهموسة

(١) إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية ص٢٨، إبراهيم أنيس: الأصوات ــ ص٨٩ ــ حازم علي كمال الدين: نظرية القوة الإيقاعية ص٦٢.

(٢) للمزيد: ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ــ ص٢٣ وما بعدها، كمال بشر: علم الأصوات ص ١٤٩ وما بعدها، إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية ــ ــ ص٢٨، حازم علي كمال الدين: نظرية القوة الإيقاعية ص٦٢.

الاحتكاكية، مثل: السين، الثاء، الفاء، يليها الأصوات المهموسة الانفجارية مثل: التاء، الكاف، الباء[١].

وبالتدقيق في عنوان الرافعي (وحي القلم) نلحظ أنَّه يتكون من سبعة أصوات منها خمسة أصوات تتميز بالوضوح السمعي المرتفع حيث إنها تتصدر الترتيب الذي وضعه الدكتور أنيس وهي (الواو ــ الياء ــ اللام ــ اللام ــ الميم) وهذا الوضوح السمعيّ يُعدُّ شفرة لغوية وعلامة كامنة ساعدت العنوان الرئيس في مهمة تعيين النص وتوجيه القارئ إلى وجهة قرائية معينة[٢]، ويؤشر انبناء العنوان بهذه الكيفية إلى امتلاك المعنون لحس صوتي كبير، وقد تمكنا من استنطاق وتأويل تلك العلامات وكشف النقاب عنها من خلال التحليل السيميائي للعنوان.

من خلال العرض السابق نلحظ ترابطاً دلالياً بين العنوان ونصه ؛ فكتاب (وحي القلم) - كما يُشعِر به عُنوانه- هو مجموعة من المقالات النقدية والإنشائية والقصص النابعة من وحي القلم وفيض الخاطر في ظروف مُتباينة، ولكلِّ مقالة أو قصة من هذه المجموعة سبب أوحى إلي الكاتب موضوعها، وأملى عليه القول فيها، وتعود أهمية العنوان الرئيس لكونه أول ما يقع عليه بصر المتلقي فهو أخطر لافتة تواجه القارئ فقد يجذبه العنوان ويغريه فيقبل علي القراءة، أو قد يستنفره فيدبر عنها.

فـــ (وحى القلم) عنوان يمثل البنية العميقة للمقالات التي يحويها، والتي لا يمكن إدراكها دون حركة مزدوجة صعودا ونزولا من العنوان إلى النص ومن النص إلى العنوان، وهو الأمر الذي يجعل العلاقة بين العنوان والنص علاقة دلالية تركيبية ومنطقية معاً[٣].

٢ - <u>مفهوم العلاقة المباشرة والعلاقة غير المباشرة بين العنوان ونصه.</u>

بالتدقيق وجدنا أنَّ العلاقة بين العنوان ونصه تنقسم إلى نوعين:

<u>الأول:</u> العلاقة المباشرة.

<u>الثاني:</u> العلاقة غير المباشرة.

لذا كان لزاما عليّ الإجابة على هذا السؤال:

(١) للمزيد ينظر: د إبراهيم أنيس:للغة بين القومية والعالمية ص٢٨، د:حازم علي كمال الدين: نظرية القوة الإيقاعية ص٦٢، ٦٣.

(٢)ينظر: شادية شقروش: سيميائية الخطاب في الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي ص٣١.

(٣)ينظر: رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث ص١١٣.

- **ما المقصود بالعلاقة المباشرة، والعلاقة غير المباشرة بين العنوان ونصه؟**

إنَّ عملية العنونة تمتاز بحرية مطلقة في الصياغة، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار الجانب الدلاليّ للعنوان في ضوء نصه، ذلك أنَّ حرية الاختيار والتركيب في الصياغة العنوانية مقيدة من الناحية الدلالية بدلالة النص العامة[١]، إذ يراد للعنوان على الرغم من قيامه على حرية اختيار الدوال وتركيبها أن يراعي دلالة ما يعنونه بما يتيح إمكانية قيام علاقة بين العنوان والنص، وذلك يعني أن العنوان كبنية لا بد له من مراعاة دلالة النص المعنون خاصة وأن العنوان يراد له أنْ يؤلف على مستوى التعبير مقطعا لغويًا يعلو النص تتحكم به قواعد سيميائية تعمل على بلورة موضوعه وتحديد رؤيتها وترميز دلالتها في مفردة أو عبارة ذات ألفاظ مفردة تتعاقب لأداء وظيفة تأسيس أو وجهة نظر من التركيب العام للنص[٢].

وذلك يعني أن للنص دورًا فاعلاً في توجيه صياغة العنوان وتشكله انطلاقا من أن ثمة توازياً شكليًا ودلاليًا بين العمل وعنوانه [٣]، ومن هنا يبرز دور النص في الكشف عن دلالة العنوان بما يوحي بأن البنية التركيبية للعنوان هي النتيجة النهائية لتعاضد دلالة النص العامة مع فلسفة المرسل في الاختيار والتركيب، الأمر الذي يترتب عليه ضرورة مراعاة القاعدة التركيبة للعنوان في تحقيق دلالته[٤]

فالعنوان الذي يعبر عن نصه منذ الوهلة الأولى، ويمكِّن المتلقي من الربط مباشرة بينه وبين النص هو عنوان يتصل بنصه بطريقة مباشرة، فعلى سبيل المثال عنوان (الإسراء والمعراج) هذا عنوان لأحد مقالات الرافعي، وبالتدقيق في هذا العنوان نجده عنواناً مباشرًا مكَّن المتلقي من تشكيل تصور كبير عن طبيعة النص دون إرهاق أو مشقة، فالعنوان يرتبط بنصه بعلاقة تفاعلية تتمثل في تفاعل النص مع عنوانه، حيث يكون النص بَسْطاً وشرحاً وتوضيحاً للعنوان[٥]، فالعنوان المرتبط بنصه بشكل مباشر يمثل الكلمة الأولى التي تختزل المحتوى، والواجهة التي تغري القارئ فتولد فيه

(١) حسين الواد: في مناهج الدراسات الأدبية ص١٠٨.

(٢)محمود عبد الوهاب: ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي ص ١٠.

(٣) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ص١٦.

(٤)العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ص٣٧.

(٥) يُنظر: عبد الجليل الأزدي: قراءة في هوامش وليمة البحر ص٥٦.

رغبة الاطلاع، وهكذا يشكل أولى مفاتيح القراءة التي تفتح أمام القارئ طريقاً لاكتشاف معالم نصه[١]، ولذا فإن هذا النوع يعكس وظيفتين من وظائف العنوان هما:

(أ)ــ الوظيفة التعيينيَّة:

وهي الوظيفة التي تعين اسم النص بوضوح وبمفردات لا تحتمل الالتباس[٢]، ويمثل هذا النوع من العناوين: (المعنى السياسي في العيد ــ المرأة والميراث ــ حافظ إبراهيم).

(ب)ــ الوظيفة الوصفيَّة:

هي التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص يلخصه، وتسمى أحيانا الوظيفة التلخيصيَّة، أو الدلاليَّة للعنوان، وقد يتكرر العنوان في النص أكثر من مرة[٣]، ويمثل هذا النوع من العناوين: (وحي الهجرة ــ سر النبوغ في الأدب ــ أحلام في الشارع)

ولكن إذا ما نظرنا لعنوان آخر كعنوان(في اللهب ولا تحترق) فهذا العنوان لا يستطيع المتلقي أن يفهم معناه أو يدرك مقاصده من القراءة الأولى، لذا يبدأ المتلقي في عملية التنقيب والبحث عن دلالة هذا العنوان فيتجه إلى النص، ويقرأه بحرص وتركيز فقرة تلو الأخرى حتى يصل إلى الفقرة الكاشفة لدلالة العنوان وهذا ما يسمونه الوظيفة الإغرائية للعنوان؛ وبهذا يصبح العنوان ذا دلالة لسياقات خارجية لكن ليس في معزل عن النص الوسيط الذي يشرح بدوره هذه السياقات[٤] ولذا فإن هذا النوع من العناوين يعكس وظيفتين من وظائف العنوان هما:

(ج)ــالوظيفة الإغرائيَّة:

وهي الوظيفة التي يُقصد بها ذلك الإغراء الذي يمتلكه العنوان حتما نتيجة الانفعال الذي وجد صداه لدى المتلقي وهي تسعى إلى إغراء القارئ باقتناء الكتاب أو بقراءته، كما تعنى إثارة انتباه القارئ وفتح شهيته وشد انتباهه[٥] ويمثل هذا النوع من العناوين(الطماطم السياسي ـــ وزن الماضي).

---

(١) هبة خيري: خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا نموذجًا ــ ص٥٥ .

(٢) يُنظر: عبد الحق بلعابد: عتبات ــ ص ٧٨ .

(٣) يُنظر: السابق ص ٧٨ .

(٤)ينظر: ناصر يعقوب يعقوب : العلاقة الدلالية بين العنوان والنص عند "صلاح عبد الصبور" في (انتظار الليل والنهار) ص٧٨.

(٥) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ص١٨٤، يُنظر: عبد الحق بلعابد: عتبات ــ ص ٧٨.

(د)ــ الوظيفة الإيحائيَّة:

يكون العنوان وصفيًّــا إلا أنَّ صياغته تصرف ذهن المتلقي إلى التفكير في موضوع آخر غير الذي يتحدث عنه العمل، بل أوحى به العنوان[1]، ويمثــل هــذا النــوع مــن العناوين(اليمامتان ــ لحوم البحر).

نستنتج مما سبق أنَّ العنوان الرئيس عند الرافعي مرتبط بنصه بشكل غيــر مباشــر يتطلب تدخل القارئ للوصول إلى تفسير العلاقة الدلاليَّة المجازية بين لفظــة (وحــي)، ولفظة (القلم) للوصول من خلالها إلى ربط العنوان بمضمون الكتاب.

ثانياً: دراسة العناوين الفرعية؛ ويشتمل على:

١- التحليل السيميائي للعناوين الفرعية باعتبار تصنيفها إلى المقالات:

(الفلسفيَّة – الاجتماعيَّة – السياسيَّة – الدينيَّة – التاريخيَّة ــ مقــالات البحــث الأدبيّ).

ثمَّ نأتي إلى القول على العتبات الفرعية، إذ لا تختلف هذه الأخيــرة عــن وظيفــة العتبة الرئيسة، وهذا ما يدعونا للقول بأنَّ حضور العناوين الداخليَّة أو الفرعية لــه مــا يبرره دلاليًّا وتأويليــًّا، ومن المعلوم أنَّ كتاب (وحي القلم) يتكون من ثلاثــة أجــزاء، وبالتدقيق في المقالات نجد أنها تنقسم إلى: مقالات فلسفيَّة، ومقالات اجتماعيَّة، ومقالات تاريخيَّة، ومقالات سياسيَّة، ومقالات دينيَّة، ومقالات البحث الأدبي، وقد اختلفت نــسبة ورود كل نوع من هذه المقالات في كتاب (وحي القلم)، حيث مثَّلت المقالات الفلــسفيَّة أعلى نسبة ورود، تليها المقالات الاجتماعية، ثمَّ المقالات السياسيَّة، ثمَّ المقالات الدينيَّة، ثمَّ المقالات التَّاريخيَّة، ثم مقالات البحث الأدبي ويبيِّنُ الجدول التالي نــسبة ورود كــل نوع من هذه المقالات:

نوع المقال	الفلسفيَّة	الاجتماعيَّة	السياسيَّة	الدينيَّة	التاريخيَّة	البحث الأدبي
نسبة الورود	%٢٨	%٢٣	%١٦	%١٤	%١٣	%٦

ويصبو البحث إلى توضيح العلاقات الدلالية التي تقيمهــا العنــاوين مــع مكونــات نصوصها، في كل نوع من أنواع المقالات السابقة لتحقيق بنية نصية دلاليــة شــاملة؛ مكوناتها: العنوان والنص، وسوف أتناول نماذج منتخبة من كل نوع من أنواع المقالات الواردة عند الرافعي في محاولة لكشف العلاقة بين هذه العناوين ونصوصها، والكــشف عن الوظيفة التي يقوم بها العنوان على النحو التالي:

(١) يُنظر: عبد الحق بلعابد: عتبات ــ ص ٧٨ .

أولاً: المقالات الفلسفيَّة:

حازت المقالات الفلسفيَّة قصب السبق عند الرافعي؛ حيث مثَّلت أعلى نسبة ورود في كتاب (وحي القلم)، وقد تنوعت علاقة العناوين بنصوصها في هذا النوع من المقالات وانقسمت إلى:

(أ) -عناوين لها علاقة مباشرة بنصها.

(ب)- عناوين لها علاقة غير مباشرة بنصها.

وقد شكَّلت العناوين التي ترتبط بنصوصها بشكل غير مباشر غالبية المقالات الفلسفيَّة حيث بلغت نسبتها (٧٢%)، في حين بلغت نسبة الأخرى(٢٨%).

وباستنطاق دلالة الأرقام السابقة نستطيع الإجابة على التساؤل الذي طرحناه في البداية:

- **هل العلاقة بين العنوان ونصه في المقالات التي تنتمي لنوع واحد بالدرجة نفسها؟**

من خلال النسب السابقة نستنتج أنَّ العلاقة بين العنوان ونصه في المقالات التي تنتمي لنوع واحد لا تكون بالدرجة ذاتها، فدرجة الارتباط بين العنوان ونصه تختلف من عنوان لآخر، حتى وإنْ كانت هذه العناوين تنتمي لموضوع واحد.

ولتوضيح العلاقة بين العنوان ونصه في المقالات الفلسفيَّة بشكل مفصَّل يقف البحث عند نموذجين منتخبين يمثل الأول منهما اتصال العنوان بنصه بطريقة مباشرة، والثاني يمثل اتصال العنوان بنصه بطريقة غير مباشرة:

العنوان الأول: " انتصار الحب ".

اسم المقال هو عنوان له، ويعرَّف العنوان بأنه علامة لسانية تتألف من: كلمة، أو كلمات، أو جمل، تظهر على رأس النص لتدلَّ عليه وتعينه، وتسير إلى محتواه الكلي، وتجذب جمهوره الموجه إليه[1]، وإذا نظرنا بداية للعناصر اللغويَّة المكوِّنة للعنوان (انتصار الحب)نجده ينبني على قاعدة تركيبية مختزلة، إذ يتكون العنوان من جملة اسمية بسيطة، تتكون من مسند إليه محذوف تقديره (هذا)، والمسند الظاهر وهو الخبر المكوَّن من التركيب الإضافي (انتصار الحب)، إذن فلفظة (انتصار) في هذا العنوان تحمل دلالة مختلفة عن المعنى المتداول لها في السياقات المختلفة، فإضافتها للفظة (الحب) جعلت العلاقة بينهما علاقة مجازية؛ فالانتصار هنا انتصار من نوع خاص.

(١) جيرار جنت: عتبات من النص إلى المناص ــ ص٦٧.

حيث يتخذ الرافعي من حادثة تخلي الملك (إدوارد الثامن) عن عرش الإمبراطورية البريطانية في عام ١٩٣٦م من أجل محبوبته (مسز سيمبسون) مادة لهذا المقال، حيث أحب الملك امرأة أمريكية مطلَّقة تُدعى (مسز سيمبسون) وتعلق بها، ولم يكن يعرف أو نسي أو ربما تناسى أن حبه لهذه المرأة هو مخالفة صريحة للدستور الملكيّ البريطانيّ الذي لا يسمح للملك العازب بالزواج من مطلقة، فلم يأبه الملك (إداورد) بهذا التقليد الملكي وأصرَّ على عدم التنازل عن المرأة التي أحبها، إصرارًا قاده في النهاية إلى التنازل عن العرش من أجل استكمال زواجه بها، حيث تخلَّى الملك (إدوارد الثامن) عن العرش لأخيه من أجل الزواج بالمرأة المطلقة التي أحبها، وقدَّم من أجلها تضحية كبيرة ربما لا يقدم عليها رجل غيره لو كان في مكانه وهي التنازل عن عرش أكبر امبراطورية عظمى على الأرض في سبيل البقاء مع امرأة عيبها الوحيد بالنسبة للدستور الملكيّ أنها مطلقة.

فلفظة (الحب) التي تَعدُّ أحد المكوَّنات الرئيسة للعنوان كانت الحدث الأعظم الذي يدور حوله المقال، وقصة التنازل عن العرش كانت هي لحظة (انتصار) الملك على نفسه، ذلك الانتصار الذي يُعدُّ أيضًا من المكوَّنات الرئيسة لهذا العنوان.

وقد أكَّدت المعطيات النصيَّة أنَّ العنوان يمثل بنية لغوية إجمالية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالنص الذي يحمله، مفرغًا فيه محتواه الدلالي المُجمل ليتكفل النَّص بتفصيل دلالات العنوان وبسط القول فيها، فالهدف من هذا المقال كان تصدير الرافعي لرؤيته وأفكاره عن الصراع بين الحب والسلطة، وقد نقلت المكونات النصيَّة في تسلسلها هذا الصراع بين المادة والروح، بين سلطان المُلك، وسلطان الحب، بين التربع على عروش الإمبراطوريات، والتربع على قلوب الحسناوات، يقول الرافعي:

" يقول ملك إنجلترا للعالم لا أستطيع أن أعيش بدون المرأة التي أحبها ؛ فهذا هو إعلان الحب ... وطارت في العالم هذه الرسالة "أنا إدوارد الثامن أتخلَّى عن العرش وذريتي من بعدي" .. وأعلن الحب عن نفسه ... وانتصر الحب على السياسة" (١)

يتضح من النَّصِّ السابق الارتباط الدلالي بين العنوان ونصه، وتبدو علاقة العنوان بنصه علاقة مباشرة تتمثل في علاقة الفكرة الجوهرية العامة (انتصار الحب) بالأفكار الجزئية التفصيليَّة التي أراد الرافعي توصيلها للقارئ من تساؤلات حول الحب عرضها في النص وأجابت عنها قصة الملك الذي انتصر حبه على ملكه فتنازل عن عرشه من

(١) الرافعي: وحي القلم ج٣/ص١٥٢ وما بعدها.

أجل حبيبته، وجدير بالذكر أنَّ نلفت الانتباه إلى الوظيفة التعينية لهذا العنوان الذي يشتمل على ألفاظ واضحة لا تحتمل الالتباس.

فالمنهج السيميائي ينظر إلى العنوان بوصفه علامة لسانية يمكن أنْ تُرسمُ على نص ما من أجل أن تشير إلى المحتوى العام ومن أجل جذب القارئ [١]، فكان العنوان جزءا هامًا من النص دل على المتن وارتبط به فاتحا لنا جملة من المنافذ أتاحت لنا الولوج إلى عالم النص في مختلف طبقاته، كما يمكننا اعتبار هذا العنوان (انتصار الحب) عنصرًا بنيوياً له مهمة جمالية محددة هي الإشارة إلى الأحداث[٢].

العنوان الثاني: " في اللهب ولا تحترق ".

ينطلق الإعلان عن النصّ بلافتة العنوان "في اللهب ولا تحترق" ليمثّل مفتاحاً أولياً أو بؤرة تتوالد وتتنامى وتتفرّع إلى أن تبوح عن مكنونات تثير عدداً من الإيحاءات والتأويلات على مستوى البنية العميقة، وهو عنوان لمقال فلسفيّ، تتميز وحداته الصوتية بالوضوح السمعي المرتفع[٣]، كما إنَّه عنوان غير مباشر، لا نشتم فيه سوى رائحة التناقض، فهو يحتاج إلى تدخل القارئ لفك شفراته، تلك الشفرات التي لا تنفك ولا تتضح إلا من خلال الولوج إلى دهاليز النص، فالعنوان بمفرده وبوظيفته يجعل الفكر حائرا؛ وكأنه لغز من الألغاز، فعند قراءته سرعان ما يجول في الأذهان هذا السؤال؛ ما الشيء الذي يدخل النار ولا يحترق؟

وفي هذا النوع من العناوين تمارس الوظيفة الإغرائية بجدارة، فهي ترتبط بنصها بعلاقة غير مباشرة تهدف إلى الزج بالقارئ في غيابات النَّص، وبمجرد أن يُطل القارئ بفكره على المعطيات النصيَّة تبدأ تلك المعطيات تدريجيًا في كشف النقاب عن البنية العميقة للعنوان، فالعنوان علامة سيميائية تفتح الباب على مصراعيه أمام المتلقي على موضوع النص، فها هو الرافعي في الفقرة الأولى من هذا المقال يرفع الغموض عن هذا العنوان ويوضح العلاقة الخفية بينه وبين نصه قائلا:" لعوبٌ حسنةُ الدَّلِّ مفاكِهةٌ مُداعِبةٌ، تُحي ليلَها راقصةً مُغنيةً، حتى إذا اعتدل الليلُ ليمضي، وانتبه الفجرُ لِيُقبلَ انكفأَتْ إلى دارها .. خرجت من زينتها، وخلعت روحاً ولبست روحاً، وقالت:

(١) خالد كاظم: سيميائية العنوان في سورة الكوثر ص ١٨٤.

(٢)صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٢٦.

(٣)ينظر: شادية شقروش: سيميائية الخطاب في الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي ص٣١.

اللهم إليك ولبَّيك اللهم لبَّيك ثمَّ ذهبت فتوضأت وأفاضت النور عليها، وقامت بين يديّ ربها تُصلي"[١] .

وبعد مطالعة الفقرة الأولى من النص ينجلي العنوان، وتتكشف طبيعة التناقض، وهو التناقض الناتج عن الصراع الداخلي في نفس امرأة راقصة ولكنها تصلي، وينعتها الرافعي بالياقوتة التي ترمى في اللهب ولا تحترق، وتفسِّر الراقصة المصلية هذا التناقض إذ تقول:" ورأيت أبي يصلي وكذلك رأيت أمي، فلا تكاد تلمُّ بي فكرة آثمة إلا انتصبا أمامي فأكره أن أكون الفاسدة وهما الصالحان، واللئيمة وهما الكريمان "[٢] وبمطالعتنا للمعطيات النصيَّة عرفنا سرَّ إيمان هذه الراقصة الذي يرجع إلى نشأتها بين أبوين يصليان، فماذا عن الرقص لماذا اتجهت إلى هذه المهنة التي أدت إلى هذا الصراع الذي جعلها في نار الفتنة ولا تحترق بها؟ تقول:"إنه قُضي علي أن أكون راقصة وأن ألتمس العيش من أسهل الطرق وألينها وأبعدها عن الفساد، وإن كان الفساد ظاهرها؛ أريد الرقص، أو الخدمة في بيت، أو العمل في السوق، وأنا مطيقة لحريتي في الأولى، ولكني لا أملكها في الأخيرتين ما دام علي هذا الميسم من الحسن"[٣] .

إذن هي امرأة جميلة تريد أن تكفي نفسها بعمل ما، فهل تعمل راقصة وهي مهنة ظاهرها الفساد ولكن يمكنها أن تملك نفسها وتقيها بما وقر في قلبها من إيمان. أم تعمل خادمة أو عاملة في السوق، وهي أعمال ظاهرها الشرف ولكنها لا تملك نفسها فيها، وقد تضطر إلى فعل ما يشين رغما عنها؟ هذا صراع صاعد بين قوى متكافئة يضطرم في نفس المرأة، هي تختار الرقص ولكن تبقى في داخلها قوى كبيرة تمنعها من السقوط في الرذيلة، وهنا تتضح الدلالة العميقة ويظهر الترابط القوي بين العنوان ونصه، وبهذا التوجيه يصبح العنوان "في اللهب ولا تحترق" أكثر انضباطاً وإحكاماً في تفسير النص من منظور وظيفيّ وهذا دليل على أن البنية السطحية والدلالات الحرفية والتفسيرات الداخلية، ليست كافية وحدها لاستكناه مقصدية النص، وإنما هناك بنية أخرى عميقة، ذات دلالات إشارية وتأويلات خارجية يمكن من خلالها الربط بين العنوان ونصه [٤]، لكن لا يخفى علينا دور المتلقي في الوصول إلى هذه العلاقة تلكم العلاقة غير المباشرة التي تربط العنوان بنصه في هذا المقال الفلسفيّ.

---

(١) الرافعي: وحي القلم ج١/ص ٣٠٧.

(٢) السابق ج١/ص ٣١٠.

(٣) السابق ج١/ص ٣٠٧.

(٤)يُنظر: مصطفى ناصف: اللغة والتفكير والتواصل ص٧٧.

ثانيـــــاً: المقالات الاجتماعيَّة:

جاءت المقالات الاجتماعيَّة في المرتبة الثانية بعد المقالات الفلسفيَّة، من حيث نسبة الورود في كتاب(وحي القلم)؛ وقد تنوعت علاقة العناوين بنصوصها في هذا النوع مـــن المقالات وانقسمت إلى:

(أ)-عناوين لها علاقة مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٣٤%).

(ب)- عناوين لها علاقة غير مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٦٦%).

وعند محاولتي لاستنطاق هذه النسب، وجدت ســـــــؤالا يطرح نفسه وهو:

- لماذا كانت نسبة المقالات الاجتماعية التي تربطهـــا بعناوينهـــا علاقـــة غيـــر مباشرة أعلى من نسبة المقالات الاجتماعية التي تربطهـــا بعناوينهـــا علاقـــة مباشرة؟

في بداية البحث توقعت أن تكون نسبة المقالات الاجتماعية ذات العناوين المباشـــرة هي الأكثر ورودًا لكون المقالات الاجتماعية موجهة لعامة الناس، لكنَّ الرافعي فاجـــأني بعناوينه التي تفتح الباب على مصراعيه أمام المتلقين لإعمال العقل والفكر، وأعتقد أنـــه يستهدف بهذا الفئات المثقفة، ويرجِّح هذا الرأي عندي لغة الرافعي التي تتـــسم بجزالـــة الألفاظ ورقي المعاني، فهي لغة خاصة تميزه عن غيره، فهو ينظر إلى الكاتب على أنه مفكر وباحث فيقول: "وفي الكُتَّاب الفضلاء باحثون مفكرون تأتي ألفاظهم ومعانيهم فنـــا عقليًا غايته صحة الأداء وسلامة النَّسق"(١).

كما أن الرافعي كانت له فلسفة في اختيار القضايا الاجتماعية التي كان يعالجهـــا في مقالاته، فهي قضايا اجتماعية مصبوغة بصبغة دينية، فقد عاش الرافعـــي- رحمـــه الله- مدافعًا منافحًا عن الدين وشعائره، ونضح أدبه بعاطفة جياشة يدركها كل من قرأه، ولم يجد الرجل غضاضة في التأكيد على ذلك مرارًا، فمثلاً نراه يؤكـــد ذلـــك الاتجـــاه بجسارة لا نظير لها بقوله: "والقِبلة التي أتجه إليها في الأدب إنما هي الـــنفس الـــشرقية في دينها وفضائلها، فلا أكتب إلا ما يبعثها حية، ويزيد في حياتها وسمو غايتها، ويمكِّن لفضائلها وخصائصها في الحياة؛ ولذا لا أمسُّ من الآداب كلِّها إلا نواحيها العليا؛ ثم إنه يُخيل إليَّ دائمًا أني رسولٌ لُغويٌّ بُعثتُ للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه".

فثقافة الرافعي وقناعته في انتخاب نصوصه، جعلته يميل إلى اختيار العنـــاوين ذات العلاقات غير المباشرة بنصوصها، حرصا منه على دور القارئ في عملية التلقي.

---

(١) الرافعي: وحي القلم ج١/ص ١٠.

ولتوضيح العلاقة بين العنوان والنص في المقالات الاجتماعيَّة بشكل مفصَّل، سوف أقف عند نموذجين منتخبين من مقالات الرافعي الاجتماعية؛ يمثل الأول منهما اتصال العنوان بنصه بطريقة مباشرة، ويمثل الثاني اتصال العنوان بنصه بطريقة غير مباشرة:

العنوان الأول: " أحلام في الشارع ".

إذا ما نظرنا إلى العناصر اللغوية المكونة للعنوان نجده مبنياً من ثلاث مفردات مسبوكة محبوكة في وحدة لغوية محكمة البناء تركيبيا ودلاليا، حيث يتركب العنوان من جملة اسمية من المبتدأ (أحلام)، وشبه الجملة(في الشارع) المتعلق بالخبر المحذوف المُؤول بـ (موجودة)، حيث يتحدد من خلال هذا التركيب اللغويّ ترابط العنوان بنصه بشكل مباشر، فالعنوان (أحلام في الشارع) يتصل اتصالا مباشرا بالقضية الاجتماعية التي يناقشها النص، فالمعطيات النصية تظهر أنَّ بطلا هذا المقال كانا ولدًا وبنتاً يتيمين، ينامان في الشارع على عتبة بنك، ويظهر الترابط الدلاليّ بين العنوان ونصه من بداية المقال يقول الرافعي:" على عتبة البنك نام الغلام وأخته يفترشان الرخام البارد"[١] .

وقد اهتم الرافعي برسم ملامح البطلين بدقة عالية، وعبَّر عن أحلامهم البسيطة في العيش، مستعينا بلفظة العنوان ذاتها (أحلام) بقوله:" وقفت أرى الطفلين رؤية فكر ورؤية شعر، فإذا الفكر والشعر يمتدان بيني وبين أحلامهما"[٢]، وهو هنا يؤكد قوة العلاقة بين العنوان ونصه عن طريق تكرير ألفاظ العنوان في ثنايا النَّص.

كما يظهر ترابط العنوان بنصه في هذا المقال من خلال المعطيات النصيَّة، فالرافعي قصَّ أحلام الطفل المسكين وعقد المقارنات بين أبناء الأغنياء وأبناء الفقراء، ثم حكى عن حلم الولد المسكين الذي يحلم بأن يحلم فيقول لأخته في حلمه:" آه لو صرت مديرا ! أتدرين ماذا أصنع؟ ماذا تصنع يا أحمد؟ أعمد إلى الأغنياء فأردهم بالقوة إلى الإنسانية، وأحملهم عليها حملا، أصلح فيهم صفاتها التي أفسدها الترف واللين والنعمة، ثمَّ أصلح ما أخل به الفقر من صفات الإنسانية بالفقراء وأحملهم على ذلك حملا فيستوى هؤلاء وهؤلاء"[٣] .

---

(١) السابق ج١/ص ٦٩.

(٢) السابق ج١/ص ٧١.

(٣) السابق ج١/ص ٧٤.

ولكنَّ الحلم لم يكتمل فيظهر الشرطي الذي ركل الطفل وأفاقه من أحلامه، وطلب منهم الابتعاد عن البنك، يقول الرافعي:" كان هذا الشرطي قد ركله برجله، فوثب قائما واجتذب أخته وانطلقا عدو الخيل من ألهوب السوط، وتمجدت الفضيلة كعادتها ..... أنَّ مسكينا حلم بها[١] .

فيكرر الرافعي لفظة (أحلام) أكثر من مرة في هذا النص، وهو الأمر الذي يعكس الوظيفة الوصفيَّة أو التلخيصيَّة للعنوان، وبهذا يكون ارتباط العنوان بنصه بشكل مباشر.

كما أنَّ هذا العنوان يتمتع بالوضوح السمعي المرتفع، حيث تكثر فيه الأصوات ذات الوضوح السمعي المرتفع وهي (اللام ــ وأصوات اللين المتسعة ــ والميم ــ والياء ــ والراء) [٢]، وهذا الوضوح السمعيّ يمثل علامة سيميائية لها وقع متميز على مسامع المتلقين، من هنا أصبح العنوان مصطلحاً إجرائياً ومفتاحاً أساسياً يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها، ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية وأن يضئ لنا في بداية الأمر ما أشكل من النص وغمض[٣]، كما يمكن اعتبار هذا العنوان عنصرا بنيوياً له مهمة جماليَّة محددة هي الإشارة إلى المكان[٤].

العنوان الثاني: " عرش الورد".

نبدأ بالتفكيك البنيوي لعنوان "عرش الورد" للوقوف على المعاني السطحية الظاهرة أو الحرفية المستخلصة من بنيته؛ فالعنوان هنا جملة اسمية غاب عنها ركنها الأول وهو المبتدأ مما ترك فراغاً تركيبياً ودلالياً على المتلقي أنْ يملأ هذا الفراغ مجتهدا ومؤولا للعنوان من خلال معطيات النص، ولا يكون تفاعل المتلقي مع العنوان وانفتاح دلالته بسبب غياب المسند إليه إلا من خلال النص الذي يفسر العنصر المحذوف ويوضح معناه.

وبطبيعة الحال عندما يتلقى القارئ هذا العنوان (عرش الورد) لا يعلم ما المقصود بهذا العنوان، وتبدأ مرحلة الأسئلة: ما المقصود بـــ (العرش)؟ هل هو: سرير الملك،

(١) السابق ج١/ص ٧٥.

(٢) للمزيد ينظر: د إبراهيم أنيس: للغة بين القومية والعالمية ص٢٨ .

(٣) خالد حسين: السيميوطيقا والعنونة ــ ص٩٦.

(٤) صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٢٦.

أم سرير الميت، أم الكرسي، أم البيت، أم سقف البيت، أم المنزل [١]، وهل هي مستعملة في هذا العنوان بالمعنى الحقيقي أم المجازي؟ وما علاقة (العرش) بـ (الورد)؟

فندرك من الوهلة الأولى أنَّ العنوان يحتاج إلى اجتهاد المتلقي، الذي يندفع مسرعا صوب النص لكشف العلاقة بينه وبين عنوانه، فينظر إلى الفقرة الأولى من النص:"كانت جلوة العروس كأنها تصنيف من حلم توافت عليه أخيلة السعادة فأبدعت إبداعها فيه، حتى إذا اتسق وتمَّ نقلته السعادة إلى الحياة في يوم من أيامها الفردة التي لا يتفق منها في العمر الطويل إلا العد القليل، لتحقق للحي وجود حياته بسحرها وجمالها، وتعطيه ما يُنسَى ما لا يُنسى"[٢]

بالتدقيق في الفقرة الأولى من النص نلحظ أن علاقته بالعنوان ليست واضحة، ما يؤكد أن علاقة العنوان بنصه علاقة غير مباشرة، ولفك شفرة العنوان يتجه القارئ إلى الفقرة التالية باحثا عن دلالة هذا العنوان التي لم تتكشف بعد، يقول الرافعي:" ورأيت كأنَّما سُحِرَتْ قطعة من سماء الليل، فيها دَارَةُ القمر، وفيها نَثْرةٌ من النجوم الزهر، فنزلت فحلت في الدار، يتوضَّحنَ ويأتلقْنَ من الجمال والشعاع، وفي حسن كلٌ منهنَّ مادة فجر طالع، فكن نساء الجلوة وعروسها"[٣].

حتى الفقرة الثانية من النص لم تكشف عن علاقة العنوان بنصه تلك العلاقة التي ظلت غامضة إلى أنْ جاءت الفقرة الثالثة من النص فكشفت عنها، وفسَّرت ما المقصود بـ(عرش الورد) يقول الرافعي:" ورأيت كأنَّما سِحْرُ الربيع، فاجتمع في عرش أخضر، قد رُصِّع بالورد الأحمر، وأقيم في صدر البهو ليكون مِنَصَّةً للعروس"[٤] .

فـ (عرش الورد) هو منصة العروس، ففي هذه الفقرة تظهر علاقة العنوان بالنص الذي يتعلق بزفاف كبرى بنات الرافعي (وهيبة)، وفي هذه الفقرة نجد الإجابة على الأسئلة التي طرحناها من قبل: فالمقصود بلفظة (العرش)هنا الكرسي، وهو المعنى المعجميّ الحقيقي للكلمة، أمَّا علاقة لفظة (عرش) بلفظة (الورد) فهي علاقة إضافة تدل على أنْ كرسي العروس مزين بالورود؛ جدير بالذكر أن المتلقي تدخل بقوة وبذل جهدا في فك شفرة هذا العنوان الذي اعتمد على وظيفته الإيحائية لجذب المتلقين،

(١) اللسان (ع ر ش).
(٢) الرافعي: وحي القلم ج١/ص ٣٢.
(٣) الرافعي: وحي القلم ج١/ص ٣٢.
(٤)السابق ج١/ص ٣٢.

لكن جدير بالذكر أيضا أنَّ الرافعي قدَّم يد العون للمتلقي من خلال اختيار الأصوات ذات الوضوح السمعي المرتفع وهي:(الراء ــ واللام ــ والواو) [١]، التي تعطي العنوان جرسا موسيقيا وقبولا لدى المتلقين، وهذا الأمر يحدث على الأرجح في العناوين التي تتصل بنصوصها بطريقة غير مباشرة، ومن هنا يبرز دور النص في الكشف عن دلالة العنوان، هذا العنوان الذي يقوم بدور الرمز الاستعاري المكثف لدلالات النص.

ثالثًا: المقالات السياسيَّة:

جاءت المقالات السياسيَّة في المرتبة الثالثة بعد المقالات الفلسفيَّة والمقالات الاجتماعية، من حيث نسبة الورود في كتاب (وحي القلم)؛ وقد تنوعت علاقة العناوين بنصوصها في هذا النوع من المقالات وانقسمت إلى نوعين:

(أ)-عناوين لها علاقة مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٤٤%).

(ب)- عناوين لها علاقة غير مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٥٦%).

ولتوضيح العلاقة بين العنوان ونصه في المقالات السياسيَّة بشكل مفصَّل، سوف نتناول نموذجين منتخبين من المقالات السياسية يمثل الأول منهما اتصال العنوان بنصه بطريقة مباشرة، والثاني يمثل اتصال العنوان بنصه بطريقة غير مباشرة:

العنوان الأول: " سعد زغلول".

هذا العنوان من العناوين الدالة على شخص، ويعتبر هذا النوع من العناوين عنصرًا بنيوياً سيميائياً يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص وتحديد وظائفها وصفاتها بصورة مكثفة وموحية بدلالات مقتضبة وهذه الشخصية هي الشخصية الدينامية التي تدور حولها أحداث النص من البداية حتى النهاية، فيكون بذلك النص مختزلاً في صورة تلك الشخصية وما دام العنوان اختزالاً للنص كان لزاماً من هذا المنطلق أن يدل على الشخصية المحورية أو البطلة في النص[٢].

فـــــ(سعد زغلول) عنوان مرتبط بنصه بطريقة مباشرة يستطيع المتلقي توقع المعطيات النصية في هذا المقال قبل قراءته، ونلاحظ في هذا تطور مفهوم الشخصية وكيفية التعامل معها ومدى استثمارها كآلية للتعبير عن أيدولوجية معينة أو موقف معين، وهذه النظرة للشخصية مستمدة في مجموعها من المفهوم الوظائفي في اللسانيات

(١) للمزيد ينظر: د إبراهيم أنيس: للغة بين القومية والعالمية ص٢٨ .

(٢) حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي ص٥٠.

ذلك أن الكلمة في الجملة لم يُنظر إليها على أنها تحمل دلالة ما خارج سياقها بل إنها لا تأخذ دلالتها إلا من خلال الدور الذي تقوم به وسط الكلمات ضمن النظام العام للجملة"[١] ، ومن هنا فالعنوان الدال على شخصية تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص فهو علاقة أو شفرة أدبية[٢]، كما أن هذا النوع من العناوين يعتمد على الوظيفة التعينية، وهي الوظيفة التي تعين اسم النص بوضوح وبمفردات لا تحتمل الالتباس[٣]، ذلك لأنَّ حرية الاختيار والتركيب في الصياغة العنوانية مقيدة من الناحية الدلاليَّة بدلالة النص العامة[٤]، كما يمكن اعتبار هذا العنوان (سعد زغلول) عنصرًا بنيويـــاً له مهمة جمالية محددة هي الإشارة إلى الشخصيات[٥].

العنوان الثاني: " الطماطم السياسيّ".

إنَّ لغة العنوان وكما تبدو في ظاهرها مبنية على انتقاء حر غير مقيد بنمط محدد، أو تركيب معين، أو قاعدة نحوية تفرض عليه التقولب بشكل محدد، وبالتالي فإنَّ جميع الإمكانات التي تقدمها اللغة قابلة للانبناء كعنوان دون قيود، لذا فقد ينبني العنوان على هيئة حرف أو كلمة أو شبه جملة أو جملة تامة أو أكثر من جملة[٦] .وبالتدقيق في العناصر اللغوية المكونة للعنوان نجده ينبني على مسند إليه محذوف، حذفه الرافعي وترك تقديره للمتلقي، وكأنَّي بالرافعي في هذا العنوان يستدعي المتلقي ويقول له: هيا أقبل مسرعا على النص وابحث عن استفساراتك وتساؤلاتك وتخيلاتك تجاه هذا العنوان، فيبدأ المتلقي رحلة الغوص في أعماق النص للبحث عن العلاقة بين هذا العنون ونصه، وهو الأمر الذي يعكس وعي الرافعي في التعامل مع المتلقي، فهو يقصد هذا النوع من العناوين التي ترتبط بنصوصها بطريقة غير مباشرة لما لها من أثر واضح في جذب انتباه المتلقي وحرصه على تكملة النص حتي آخر فقرة للوصول إلى فك طلاسم العنوان.

فينبني العنوان على المسند المذكور(الطماطم السياسيّ) هذا المسند الذي لا يحمل للمتلقي سوى علامة سيميائية وحيدة، وهي لفظة (السياسيّ)، تلك العلامة التي تُعين

(١)حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي ص٥٢.

(٢) ليندة جنادي، هبة مفتاحي: سيميائية العنوان ٣٢.

(٣) يُنظر: عبد الحق بلعابد: عتبات ص ٧٨ .

(٤) يُنظر: عبد الستار عبدالله: بنية العنوان في شعر محمود درويش دراسة سيميائية ص٢٠٩ .

(٥) صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٢٦.

(٦) محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق ص ٤٥٨.

المتلقي على تحديد نوع المقال، فالرافعي حصر تخمينات المتلقي في نوع واحد من أنواع المقالات، ولكن بالنظر إلى اللفظة الأولى (الطماطم) نجد أنّ المتلقي لم يزدد إلا حيرة واطرابا بتلك المساعدة التي منحها له الرافعي، فكيف تقترن لفظة (الطماطم) بلفظة (السياسيّ)، فيرتبك المتلقي، متسائلا: ربما لا تكون لفظة (السياسيّ) مستعملة هنا بمعناها المعجمي الذي يدل على تولي رياسة الناس وقيادتهم[١]، فيضطر المتلقي لتخطى عتبة العنوان والولوج إلى النص للوصول إلى تفسير لدلالة العنوان، وبمطالعة الفقرة الأولى في النص يقول الرافعي: "كان م: باشا ـــ رحمه الله ـــ داهية من دهاة السياسة المصريَّة"[٢]، فيزداد ارتباك المتلقي أكثر لقد تأكد من مطالعته للفقرة الأولى أنَّ لفظة (السياسيّ) مستعملة بدلالتها المعجمية، ولكن ما علاقة (السياسيّ) بـ (الطماطم)، فيستمر في قراءة المقال، مطالعا لبعض المواقف السياسية التي يرويها الرافعي عن الباشا وأراءه السياسيَّة حيث ينتقد الباشا بعضا من تصرفات الشعب فيقول:" وأيسر ما يفهم من هذه المبالغات التي أصبحت طريقة من طرق الشعب في التعبير أنَّ هذا الشعب لا يصلح في شيء إلا بالحكومة، فهو نفسه كالمبالغة والحكومة له كالتصحيح"[٣] ؛ ويستمر المتلقي في قراءة النص الذي يفتح شهية القارئ أكثر فأكثر، وهذا من تراكم كم هائل من علامات الاستفهام في ذهنه والتي سببها الأول هو العنوان وبهذا يطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إيجادها واسقاطها على العنوان كالبحث عن علاقة (الطماطم) بـ (السياسيّ) وعن علاقة هذا العنوان بنصه، حتى يصل إلى الفقرة ما قبل الأخيرة من المقال ولم يجد شيئا فيكاد يفقد الأمل في فهم العنوان؛ فيباغته الرافعي في نهاية النص في الفقرة الأخيرة ويرفع الستار عن كل شيء: عن علاقة (الطماطم) بـ(السياسيّ) وعن علاقة هذا العنوان بنصه قائلاً:

"هذه يا بنيّ أمة لا يكون حكامها إلّا مبالغات أيضا...

قال صاحب السر: وارتفع من الطريق صوت بائع يُنادي على سلعته: أحسن من التفاح يا طماطم..

فضحك الباشا وقال: هكذا يقولون لنا عن الطماطم السياسيّ العفن: إنَّه ليس تفاحا وحسب، بل هو أحسن من التفاح..

---

(١) اللسان، الوسيط (س و س).

(٢)الرافعي: وحي القلم ج٢/ص٢٤٦.

(٣)السابق ج٢/ص٢٤٨.

لأنَّ الأمة لا تكون في موضعها إلا إذا وضعت الكلمة في موضعها، وإنَّ أول ما يدل على صحة الأخلاق في أمة كلمة الصدق فيها، والأمة التي لا يحكمها الصدق لا تكون معها كل مظاهر الحكم إلا كذبا وهزلا ومبالغة"[١].

نلاحظ أنَّ عنوان النص مقتبسا من العبارة التي رُويت على لسان البائع الذي كان ينادي على سلعته، وقد مثَّل هذا العنوان المقتبس من كلام البائع مع النص امتزاجاً دلاليًا لتقديم مفارقة نصية بين موقفين متشابهين كل منهما يثير الآخر في ذاكرة المتلقي ويستدعيه، فتكتمل دلالة الصورة التي رسمها النص متعاوناً مع عنوانه في انفتاح تام بين دلالتيهما لتفرغ كل منهما محتواها في الأخرى، فالسياسي هنا يلتمس خداعه وكذبه من خلال مقولة البائع الذي يمارس فيها الخداع ذاته " أحسن من التفاح يا طماطم"، فلفظة الطماطم في العنوان علامة بارزة شديدة التنوع شكليًّا ودلاليّا ووظيفيًّا، فهي تشير إلى تكثيف دلاليّ واضح مما يتطلب تأويلا وتفسيرًا، على عدة مستويات دلالية[٢]: من دلالة مباشرة(جاءت في استعمال البائع للتعبير عن نوع من أنواع الخضروات) إلى دلالة رمزية (وردت في استعمال السياسيّ للتعبير عن الخداع والمراوغة)إلى دلالة ضمنية (هي تخصيص الخداع والمراوغة بالسياسة)، من خلال الشرح السابق يظهر الانسجام الذي كان مفقودا بين لفظتي (الطماطم) و(السياسي)، فالمقصود بالعنوان هنا (الخداع السياسي).

من خلال هذا العرض الموجز للمعطيات النصية نستطيع أن نقول: إنَّ علاقة العنوان بنصه علاقة غير مباشرة، وقد لجأ الرافعي إلى مثل هذا النوع من العناوين للتشويق وجذب الانتباه خوفا منه على ابتعاد المتلقي عن مراد النص، وتشتيت التركيز إلى مؤثرات خارج النص، فهو بهذا يضمن حرص المتلقي على فهم النص وقراءته حتى النهاية.

رابعاً: المقالات الدينية:

جاءت المقالات الدينيَّة في المرتبة الرابعة بعد المقالات الفلسفيَّة والاجتماعية والسياسيَّة، من حيث نسبة الورود في كتاب (وحي القلم)، وجدير بالذكر أنَّ عناوين المقالات الدينية ارتبطت جميعها بنصوصها بطريقة مباشرة، لا تستدعي أية تدخل من

(١)السابق ج٢/ص٢٤٩.

(٢)ينظر: ليلة يوسف: مفردات التراث العربي وإعادة انتاج الدلالة ص٨.

القارئ للبحث عن تلك العلاقة، مهما كانت الفئة المستهدفة حتى وإنْ كانت من الأطفال، ومن هذه العناوين:

العنوان الأول:(فوق الآدميَّة الإسراء والمعراج).

إذا نظرنا إلى العناصر اللغوية المكونة للعنوان نجده مبنيا من أربع مفردات متسقة منسجمة في تركيب لغوي محكم البناء، وقد تحدد من هذا التركيب اللغوي موضوع النص، فهو مقال دينيّ عن معجزة الإسراء والمعراج.

فلفظة (الآدميَّة) تعني الإنسانية، جاء في المعجم: الآدميّ: الإنسان نسبة إلى آدم(١)، وقد وردت هذه اللفظة في تركيب إضافيّ (فوق الآدميَّة) لتدل على ما هو أكبر من قدرات البشر، ويأتي بعد ذلك دور بقية الوحدات اللغوية المكونة للعنوان لتوضح هذا الأمر؛ فيكون معجزة (الإسراء والمعراج)، فالعنوان واضح وصريح، أمَّا عن علاقته بنصه، فهي علاقة مباشرة، فالقارئ يتوقع أحداث النص من قبل أن يقرأه، ويتأكد هذا الأمر بمطالعة المعطيات النصية التي تؤكد العلاقة المباشرة بين العنوان ونصه، يقول الرافعي: " قصة الإسراء والمعراج هي من خصائص نبينا محمد النجم الإنساني العظيم"(٢).

كما كان تكرار ألفاظ العنوان في النص نوعا من الربط بين العنوان ونصه، فتكررت لفظة (الآدميَّة) في النص بلفظها ومعناها، فأما تكرار اللفظ في قول الرافعي:" إثبات أنَّ الطبيعة الآدميَّة بجملتها كانت فيه...." (٣)، وأمَّا التكرار بالمعنى في قوله (المعجزة، والمعجزات، خرقت العادة، إبطال النواميس المألوفة) فكل هذه الألفاظ جاءت لتفسِّر الجزء الأول من العنوان(فوق الآدميَّة)، أما الجزء الثاني من العنوان فقد تكرر بلفظه (الإسراء والمعراج) في النص أكثر من مرة، للتأكيد على الوظيفة الوصفية للعنوان، فتكرار ألفاظ العنوان في النص يؤكد إنَّ للنص دورًا فاعلاً في توجيه صياغة العنوان وتشكله انطلاقا من أنَّ ثمة توازياً شكلياً ودلالياً بين العمل وعنوانه(٤).

من خلال العرض السابق يمكننا أن نستنتج الآليات التي استعملها الرافعي للربط بين العنوان ونصه، وهي:

---

(١)الوسيط (أ د م).

(٢)الرافعي: وحي القلم ج٢/ص٢٩.

(٣)السابق ج٢/ص٣٤.

(٤) يُنظر: عبد الستار عبدالله: بنية العنوان في شعر محمود درويش دراسة سيميائية ص٢٠٩ .

١- توافق العنوان مع نصه في الدلالة على النوع الأدبي للنص، مستغلا في ذلك موقع الفقرة الأولى من النص، ووقعها على القارئ.
٢- تكرار العنوان في النص بلفظه أو معناه.
٣- استمرار الربط بين العنوان ونصه في غالبية فقرات النص.

ومثل هذا النوع من العناوين يمكن اعتباره عنصرًا بنيويًا له مهمة جمالية محددة هي الإشارة إلى الطابع الأيدولوجي للنص[١] وهو ما يُسمَّى بالخلفية الثقافية واللسانية للنص[٢].

خامساً: المقالات التاريخيَّة:

جاءت المقالات التاريخيَّة في المرتبة الخامسة بعد المقالات الفلسفيَّة والاجتماعية والسياسيَّة والدينية، من حيث نسبة الورود في كتاب (وحي القلم)؛ وقد تنوعت علاقة العناوين بنصوصها في هذا النوع من المقالات وانقسمت إلى نوعين:

(أ)-عناوين لها علاقة مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٧٨%).

(ب)- عناوين لها علاقة غير مباشرة بنصها، وقد بلغت نسبتها (٢٢%).

بالتدقيق في نسبة ورود المقالات التاريخيَّة نلحظ ولأول مرة زيادة نسبة العناوين ذات العلاقة المباشرة بنصوصها عند الرافعي، وربما يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة هذا النوع من المقالات، ذلك لأنَّ متلقي النصوص التاريخية عادة ما يكون لديه معرفة سابقة بأحداثها، فلا يجد مشقة ولا عنتاً في كشف العلاقة بين العناوين ونصوصها، ولهذا نستطيع أن نقول: إنَّ نوعية المقالات عند الرافعي تتحكم في نوع العلاقة بين العنوان ونصه.

ولتوضيح ذلك نتناول نموذجين منتخبين من نصوص الرافعي بالدراسة السيميائية على النحو التالي:

العنوان الأول: "تاريخ يتكلم".

مزج الرافعي بين الأسماء والأفعال في البنية التركيبية لهذا العنوان وهو بهذا يجمع بين الثبات الذي هو من دلالات الأسماء، وبين الحركة التي هي من دلالات الأفعال، نستنتج من ذلك أنَّ العنوان أصبح أكثر حيوية وإثارة في ذهن المتلقي[٣]، فالرافعي يحتاج إلى الثبات في الحديث عن الواقع ويحتاج إلى الحركة للعودة مسرعا إلى حقب

(١) صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٦٦.

(٢) أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص٨٧.

(٣) هبة مفتاحي: سيميائية العنوان في روايات محمد مفلاح ص٩٦.

التاريخ القديمة، وهو في هذا المقال ينتقل إلى الزمن الماضي عن طريق رؤيا المنام، إذ يلتقي بشخصية تاريخية بينه وبينها حوالي تسعمائة وثمانية وخمسين عاماً، وهي شخصية الحاكم بأمر الله الفاطمي ويتحدث معها، ويؤرخ لتلك الفترة التي عاد إليها، فيقول:" أيعرف القرَّاء أنَّ في الأحلام أحلاما هي قصص عقلية كاملة الأجزاء محكمة الوضع متسقة التركيب بديعة التأليف...وهذه القصة التي أرويها اليوم كانت المعجزة فيها أني مشيت في التاريخ فتقدمت إلى أهل سنة ٣٩٥ للهجرة ... ثمَّ رجعت إلى زمني لأقصَّ ما رأيته على أهل سنة ١٣٥٣ للهجرة"(١).

فالعلاقة واضحة بين العنوان ونصه بشكل مباشر، ليس هذا فحسب بل إنَّ الرافعي ينص على عنوانه في داخل النص فيقول:" وهذه هي المجلدات التي قلت: إنَّ التاريخ يتكلم بها في التاريخ..." (٢).

ولقد استدعى الرافعي شخصية الحاكم بأمر الله الفاطمي ليلمح إلى شخصية عاصرها وهي شخصية مصطفى كمال أتاتورك، ولقد اختار الرافعي شخصية الحاكم بأمر الله الفاطمي لأوجه الشبه بين الشخصيتين في عدة جوانب، فنراه يقول:" فرأيته يبتدع في كل وقت بدعًا، ويخترع أحكامًا يُكره الناس أن يعملوا بها، ويعاقبهم على الخروج منها، ثم يعود فينقض أمره، ويعاقب على الأخذ به، كأن الذي نقض غير الذي أبرم(٣).

من خلال العرض السابق يتضح التوازي التام بين العنوان ونصه فالعنوان مرتبط بالنص بعلاقة مباشرة، وليس هذا فحسب بل إنَّ الرافعي ذكر العنوان بالألفاظ ذاتها في النص، بهدف إيجاد الصلات الدلالية الدقيقة بين العنوان ونصه للبرهنة على قوة العلاقة بينهما، والتأكيد على الوظيفة الوصفيَّة للعنوان، ومهمته الجمالية في الإشارة إلى الأحداث(٤).

العنوان الثاني: " اليمامتان ".

ينبني العنوان على كلمة واحدة، ذات وضوح سمعي مرتفع هي:(اليمامتان) فهو ينفرد بطريقة خاصة في إنتاج دلالته في ضوء النص، فهو أحد المقالات التي لم تتجاوز نسبتها (١٥%) التي انبنت على مفردة واحدة في كتاب وحي القلم.

(١)الرافعي: وحي القلم ج٢/ص٢٤٩.

(٢)السابق ج٢/ص١٩٧.

(٣)السابق ج٢/ص١٩٩.

(٤) صلاح فضل: بلاغة الخطاب ص٢٢٦.

واليمام: طائر قيل: هو أعمٌّ من الحمام، وقيل هو: ضرب منه، قال الجوهري: اليمام الحمام الوحشيّ، والواحدة يمامة، قال الكسائي: هي التي تألف البيوت[١]، وفي الوسيط: اليمام: جنس طير من الفصيلة الحمامية ورتبة الحماميات: الحمام البريّ، واحدته يمامة[٢]،

وإذا ما تأمل القارئ العنوان ظنَّ أنَّ النَّص متعلق بالطيور، فالعنوان لا يوحي بشيء سوى هذه الدلالة، فإذا ما اتجه القارئ إلى النص، وجد أول دالة له في الفقرة الأولى، يقول الرافعي:"جاء في تاريخ الواقدي أنَّ المقوقس عظيم القبط في مصر، زوج بنته (أرما نوسة) من (قسطنطين بن هرقل) وجهزها بأموالها حشماً لتسير إليه، حتى يَبْنِى عليها في قَيْسَارِيَة[٣].

من خلال المعطيات النصية السابقة يتضح أن النَّص عبارة عن مقال تاريخيّ، ولكن ما علاقة العنوان بهذا النص، الذي انتقل للحديث عن مصر وأهلها، وحصار عمرو بن العاص لها، يقول الرافعي:" وجاء عمرو بن العاص إلى بلبيس فحاصرها ... وأُخذت (أرما نوسة) بنت المقوقس وجميع مالها "[٤]

إلى الآن لم تتضح علاقة العنوان بنصه من قريب أو من بعيد، ثم ينتقل النص بطريقة حوارية بين (أرما نوسة) ابنة المقوقس الأسيرة لدى عمرو بن العاص، وخادمتها (مارية) في حوار رائع يدور حول نظرة القبط للمسلمين، فـ (مارية) تنظر إلى عمرو بن العاص وجنوده على أنهم جماعة من الجزارين جاءوا إلى مصر لذبح أهلها، يقول الرافعي:" جزعت (مارية) جزعا شديدا إذ كان الروم قد أشاعوا أن هؤلاء العرب قوم جياع ينفضهم الجدب ... وأنهم جراد إنساني لا يغزو إلا لبطنه، وأنهم غلاظ الأكباد كالإبل التي يمتطونها وأن النساء عندهم كالدواب يرتبطن على خسف، وأنهم لا عهد لهم ولا وفاء... استُطير قلب مارية وأفزعها الوساسُ، فجعلت تندب نفسها، وصنعت في ذلك شعرا هذا ترجمته: جاءكِ أربعة آلاف جزَّار أيتها الشاة المسكينة، ستذوق كل شعرة منك ألم الذبح قبل أن تذبحي، جاءك أربعة آلاف خاطف أيتها العذراء المسكينة"[٥].

---

(١) اللسان (ي م م).

(٢) الوسيط (ي م م).

(٣) الرافعي: وحي القلم ح١/ص١٢.

(٤) السابق ج١/ص١٢.

(٥) السابق ج١/ص١٢.

أمَّا (أرما نوسة) فتدافع عن المسلمين، يقول الرافعي:" فضحكت (أرما نوسة) وقالت أنت واهمة يا مارية أنسيتي أنَّ أبي قد أهدى إلى نبيهم بنت أنْصِنا(أي السيدة مارية القبطية) فكانت عنده مملكة بعضها السماء وبعضها القلب، لقد أخبرني أبي أنه بعث بها لتكشف له عن حقيقة هذا الدين وحقيقة هذا النبي، وأنها أنفذت إليه دسيسا يعلمه أن هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق والباطل، وأن نبيهم أطهر من السحابة في سمائها، وأنهم جميعا ينبعثون من حدود دينهم وفضائله، لا من حدود أنفسهم وشهواتهم ... فالمسلمون ليسوا كهؤلاء العلوج من الروم"(١).

من خلال المعطيات النصية السابقة تتشكل رؤية مبدئية لدى المتلقي حول علاقة العنوان بنصه، فقد تكون(اليمامتان)هما (أرما نوسة)بنت المقوقس وخادمتها (مارية)، لكن في الحقيقة ليس الأمر كذلك فأحداث النص متشعبة ومتشابكة، يقول الرافعي:" فأحب عمرو ملاطفة المقوقس، فسيَّر إليه ابنته مُكرَّمة في جميع مالهَا، مع قيس بن العاص السهمي؛ فسُرَّ بقدومها"(٢).

ثمَّ يرصد الرافعي تطورا جديدا في النص، ألا وهو تعلُّق قلب (مارية) بعمرو بن العاص وشغفها به، وحبها له، فيقول:" وكانت مارية تستقرئ أخبار الفاتح... وكان عمرو من نفسها كالمملكة الحصينة من فاتح لا يملك إلا حُبَّهُ أن يأخذها... إذ كان يتقاتل في نفسها شعوران، شعور أنها عاشقة وشعور أنها يائسة" (٣).

ويظل القارئ مستقرًا على أنَّ المقصود بعنوان(اليمامتان) هما (أرما نوسة) و(مارية)، حتى يصطدم بقصتين:

الأولى: مصارحة (مارية) سيدتها (أرما نوسة)بعشقها لعمرو بن العاص وأنَّ عمرا لا يعرفها و لا يعرف شيئا عن حبها له.

الثانية: قصة اليمامة، التي اتخذت من خيمة عمرو بن العاص عشا لها، وعندما قرر عمرو الرحيل ترك خيمته حتى لا تنزعج اليمامة، يقول الرافعي:" فلما أصبحتا وقع إليها أن عمرا قد سار إلى الإسكندرية لقتال الروم، وأشاع الخبر أنه لما أراد بفسطاطه أن يُقوَّض، أصابوا يمامة قد باضت في أعلاه، فأخبروه فقال: قد تحرَّمت في جوارنا، أقرُّوا الفسطاط حتى تطير فراخها فأقروه"(٤).

(١) السابق ج١/ص١٣.

(٢) السابق ج١/ص١٣.

(٣) السابق ج١/ص٢٠.

(٤)السابق ج١/ص٢٠.

وقد انتشرت هذه القصة وملأت أرجاء المحروسة، حتى إذا ما سمعت بها (مارية) فزاد شغفها بعمرو بن العاص حتى أنشدت في ذلك شعرا، ثم انتقلت بعد ذلك إلى جوار ربها، يقول الرافعي:" ولم يمض غير قليل حتى قضت (مارية) نحبها، وحفظت عنها (أرما نوسة) هذا الشعر الذي أسمته: نشيد اليمامة:

على فسطاط الأمير يمامة جاثمة تحضن بيضها.

هي كأسعد امرأة ترى وتلمس أحلامها"[١].

فبعد قصة اليمامة يتساءل القارئ هل لهذه القصة علاقة بالعنوان؟

وكيف تكون هناك علاقة فالعنوان بصيغة المثنى (اليمامتان) والقصة بصيغة المفرد(يمامة)؟

والعدد من الصيغ الرمزية والعلامات السيميائية التي لا يمكن تجاوزها، وهو من الدلالات التي تحمل أكثر من معنى إشاري من خلال تمثيله للقيمة العددية دون اللجوء إلى التفصيل اللغويّ[٢]، وهنا يبرز دور النص في الكشف عن دلالة العنوان بما يوحي بأن البنية التركيبية للعنوان هي النتيجة النهائية لتعاضد دلالة النص العامة مع فلسفة المرسل في الاختيار والتركيب، الأمر الذي يترتب عليه ضرورة مراعاة القاعدة التركيبة للعنوان في تحقيق دلالته[٣]، فيعود القارئ لتخمينه الأول أن (اليمامتان) هما (أرمانوسة)، و(مارية)، ولكن بمجرد مطالعته لآخر سطر في النص يفاجئ بحقيقة (اليمامتان)، يقول الرافعي على لسان (مارية):

نُسب الهدهد إلى سليمان، وستنسب اليمامة إلى عمرو.

واها يا عمرو! ما ضرَّ لو عرفت اليمامة الأخرى"[٤].

تتضح هنا علاقة العنوان بنصه في السطر الأخير فاليمامتان هما: (يمامة الفسطاط)، و(مارية العاشقة)، تلك العلاقة التي استهلكت فكر القارئ والتي لا يمكن إدراكها دون حركة مزدوجة صعودا ونزولا من العنوان إلى النص ومن النص إلى العنوان، هي التي نطلق عليها علاقة غير مباشرة بين العنوان ونصه[٥].

---

(١) السابق ج١/ص٢٠.

(٢) حسن عبد الهادي: جذور النظرية السيميائية في الخطاب القرآني ص١٦.

(٣)محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ص٣٧.

(٤) الرافعي: وحي القلم ح١/ص٢٠.

(٥)ينظر: رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث ص١١٣.

وهنا يبرز دور النص في الكشف عن دلالة العنوان بما يوحي بأن البنية التركيبية للعنوان هي النتيجة النهائية لتعاضد دلالة النص العامة مع فلسفة المنشئ في الاختيار والتركيب، الأمر الذي يترتب عليه ضرورة مراعاة القاعدة التركيبية للعنوان في تحقيق دلالته(١).

سادساً: مقالات البحث الأدبّي:

جاءت مقالات البحث الأدبي في المرتبة السادسة بعد المقالات الفلسفيَّة والاجتماعية والسياسيَّة والدينية والتاريخيَّة، من حيث نسبة الورود في كتاب (وحي القلم)؛ وقد جاءت عناوين هذا النوع من النصوص كنظيرتها الدينيَّة مرتبطة جميعها بنصوصها بطريقة مباشرة، وقد انقسمت عناوين هذا النوع من النصوص إلى قسمين:

(أ)ـــ عناوين حملت أسماء شخصيات:

ومن هذه العناوين(شعر صبري ــ حافظ إبراهيم ــ شوقي ــ بعد شوقي ــ أبو تَمَّام الشاعر تحقيق مدة إقامته بمصر)

(ب)ـــ عناوين موضوعية:

ومن هذه العناوين(الأدب والأديب ــ سر النبوغ في الأدب ــ الشعر العربي في خمسين سنة ــ أمير الشعراء في العصر القديم)، فالعناوين السابقة مرتبطة بنصوصها بعلاقة مباشرة.

٢ - التحليل السيميائي للعناوين الفرعية باعتبار تصنيف المقالات إلى:

(المقالات السرديَّة – المقالات الحواريَّة):

كما يمكننا أن ننظر إلى مقالات الرافعي من زاوية أخرى، وهي تصنيفها إلى: المقالات السرديَّة، والمقالات الحواريَّة، ثمَّ نبحث في ما إذا كان لهذا التصيف دور في علاقة النص بعنوانه أم لا، في محاولة للإجابة عن السؤال الذي سبق طرحه في المقدمة:

- هل كون المقال سرديًّا أم حواريًّا له دور في علاقة النص بالعنوان؟

السَّرد هو الأداة التي يستخدمها مؤلف القصص والروايات والمقالات في وصف الأحداث والشخصيات وعرض الأفكار، وبعبارة أخرى هو كل خطاب يدفعنا إلى استدعاء عالم مدرك كواقع ماديّ أو روحيّ وهذا العالم يقع في زمان ومكان محددين، وهو يعكس غالبا فكرا محددًا لشخص أو لمجموعة من الأشخاص بما فيها الراوي،

(١) محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ــ ص١٦.

وهو يقتضي تواصلا ما بين طرف أول (السَّارد) وطرف ثان (المسرود لـه) لأنَّ هـذا التواصل هو مناط السَّرد[١]، أمَّا الحوار فهو الأداة المستخدمة في المسرح، والوسيلة التي تتواصل شخصيات المسرحية من خلالها، وهو الذي ينقل الأحداث والمغزى، وهو من أهم عناصر البناء المسرحي، ولا بد أن يتميز بالتكثيف والدقة[٢].

وبالتدقيق في مقالات الرافعي نجد المقالات التي اعتمد فيها على السرد بلغت نسبتها(٩٦%)تقريبا، أمّا المقالات التي اعتمد فيها على الحوار فقد بلغت نسبتها (٤%) تقريبًا[٣].

أولاً: المقالات السردية:

شكلت المقالات السرديَّة جلَّ المقالات الرافعية، حيث بلغت نسبتها (٩٦%)[٤]، أمَّا بالنسبة لعلاقة هذه النصوص بعناوينها فقد انقسمت إلى:

(أ)ـــ نصوص سرديَّة ترتبط بعناوينها بطريقة مباشرة، وبلغت نسبتها(٥٣%).

(ب)ـــــ نصوص سرديَّة ترتبط بعناوينها بطريقة غير مباشرة، وبلغت نسبتها(٤٧%).

نلحظ مما سبق تقارب نسبة عناوين المقالات السردية المباشرة، مع عناوين المقالات السردية غير المباشرة.

ثانيا: المقالات الحوارية:

المقالات التي ظهر فيها الحوار بشكل أساسيّ هي: (العجوزان، وشيطان وشيطانة، والطفولتان، والقلب المسكين، والمجنون) [٥]، وهي نصوص ترتبط بعناوينها بطريقة مباشرة، ويتضح ذلك على النحو التالي:

مقال: "المجنون"

هذا العنوان من العناوين التي انبنت على وحدة لغوية واحدة ذات وضوحٍ سمعي مرتفع هي (المجنون)، وقد شكلت هذه الوحدة اللغوية لدى المتلقي تصورا معينًا عن النص قبل البدء في قراءته، فيبدأ المتلقي بقراءة النص فإذا به يجد الرافعي يقول في وصف المجنون:" جاء يمشي هادئا يتخيَّل في مشيته، يرجف بين الخطوة والخطوة ...

(١) يُنظر: حميد لحميداني: بنية النص السردي ــ ص٤٦ .

(٢) عبد القادر القط: من فنون الأدب، المسرحية ــ ص٣٤.

(٣) عائشة إبراهيم: تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم ــ ص١٣٣.

(٤) يُنظر: السابق ــ ص١٣٣.

(٥) يُنظر: السابق ــ ص١٣٣.

فلمَّا رآني لا أثبته معرفة قال: إن بك نسيانا، قلت وكثيرًا ما أنسى، قال هذه غلطة الجرائد، ومهما تنسى من شيء فلا تنسى أنك أستاذ(نابغة القرن العشرين)، فسرَّحت فيه نظري فإذا أنا بمجنون" (١).

كما أنَّ هذا المجنون كان معتدا بنفسه جدا، ويرى فيها عظمة وشموخا وعبقرية، يظهر ذلك في قول الرافعي على لسان المجنون الذي يقول عن نفسه:" إنَّ نابغة القرن رجل مغناطيسي عظيم، فها هو ذا قد ألقى عليك النوم ... وحسبك فخرًا أن تكون أستاذه وأخاه وثقته فليس على ظهرها اليوم أديب غيري وغيرك" (٢).

فالمجنون يلقب نفسه بنابغة القرن العشرين، وهو يفصح عن فلسفته في حواره ويكشف عن سبب هذا اللقب فيقول:" لو رضيت بنابغة القرن فقط، لجاء من يقول: إني نابغة قرن خرف" (٣)

والمجنون بالطبع لا يعترف بجنونه فيقول:" لست مجنونًا ولكني كنت في البيمارستان، قلت: أهو البيمارستان الذي يسمَّى مستشفى المجاذيب، قال: لا ؛ إنَّ هذا الذي تسميه أنت هو مستشفى المجاذيب، أمَّا الذي سميته أنا فهو مستشفى فقط"(٤).

من خلال المعطيات النصية السابقة تنجلى لنا الوظيفة التعينية للعنوان التي تحدد اسم النص بوضوح وبمفردات لا تحتمل الغموض، كما يظهر مدى علاقة النص بعنوانه، فهي علاقة مباشرة، حيث إنَّ المعطيات النصية من بداية النص إلى نهايته تسير مواكبة لعنوان النص.

مقال: "شيطان وشيطانة"

هذا النَّص من أكثر النماذج دلالة على استخدام الرافعي للحوار، حيث بنى الرافعي نصه على حوار بين شيطان وشيطانة، حيث يناقش من خلال هذا الحوار قضية الاختلاط بين الطلاب في الجامعة، فالشيطان والشيطانة يسوقان الطلاب إلى طريق الغواية والضلال، وقد ترك الرافعي تبادل الحديث بينهما يفعل فعلته في إثارة ذهن المتلقي، والتنبيه لما يقولانه وما يرميان إليه يقول:

(١) الرافعي: وحي القلم ص ٢٩٩.
(٢)السابق ج٢/ص ٣٠٠.
(٣)السابق ج٢/ص ٣٠٠.
(٤)السابق ج٢/ص ٣٠٠.

"فجعل الشيطان يتضاحك وقال: أنا مرسل من مستشفى المجانين مددا لشياطين الجامعة فقد احتاجوا إلى النجدة ...قالت الشيطانة: إن هذا العلم شيء ومخالطة الشبان شيء آخر"(١).

ومن الملاحظ أن هذه الصورة من صور الحوار، أظهرت الوظيفةالإيحائية للعنوان، كما بيَّنت ارتباط النص بعنوانه بطريقة مبشرة، فالرافعي لم يرد تشتيت المتلقي وإرهاقه في البحث عما تخفيه العناوين، بل أراد أن ينصب جل اهتمامه على الحوار والقضية التي تُناقش من خلاله.

مقال: "العجوزان"

ينبني هذا العنوان أيضا على وحدة لغوية واحدة تتميز بوضوح سمعي مرتفع، وهو عنوان مرتبط بنصه بعلاقة مباشرة، تظهرها المعطيات النصية منذ الفقرة الأولى، يقول الرافعي:" قال محدثي: إلتقى هذان الشيخان بعد فراق أربعين سنة"(٢).

مقال: " القلب المسكين"

ينبني العنوان في هذا المقال من وحدتين لغويتين، للدلالة على رجل عاشق، متيم قد ذوب الحب قلبه، فلقب بصاحب القلب المسكين، فيبدأ الرافعي النص بوصف المرأة فاتنة صاحب القلب المسكين، يقول الرافعي: " قال صاحب القلب المسكين: انظر إلى هاتين العينين إنها من العيون التي تفتن الرجل وتسحره متى نظرت إليه، وتعذبه وتضنيه متى غابت(٣).

يتضح من العرض السابق أن المقالات التي تعتمد على الحوار ترتبط نصوصها بعناوينها بشكل مباشر، ويركز المنشئ فيها على الوظيفة التعينية التلخيصيَّة للعنوان، لكن هنا سؤال يطرح نفسه:

- هل يمكننا القول: إنَّ كل النصوص التي تعتمد على الحوار تأتي مرتبطة بعناوينها بطريقة مباشرة، أم أنَّ هذا الأمر من باب المصادفة؟

يبدو لي أن ارتباط النصوص الحوارية السابقة بعناوينها كان مقصودًا لأن النصوص التي تعتمد على الحوار لديها المقدرة على جذب انتباه المتلقي دون الحاجة إلى مساندة من العنوان، كما أنَّ الحوار يجعل المتلقي منسجماً مع النص بشكل يمنعه من ترك النص إلا بعد قراءته كاملاً، فالحوار يساعد على تسلسل الأحداث ويجعل القارئ منتبها

(١)السابق ج٣/ص١٥٧.

(٢)السابق ج٣/ص٥٤.

(٣)السابق ج٣/ص٩٦.

بشكل مستمر، لأن الحوار مرتبط بباقي عناصر البناء المسرحي، فهو يرسم أبعاد الشخصيات، وينقل الصراع ويديره، ويبرز الحدث، وهو الأداة المسرحية الأهم التي تجعل المتلقي حريصًا على متابعة النص(١)، كما أنَّ الحوار يساعد على كسر رتابة السرد التي يقوم بها الراوي وبالتالي يسهم الحوار في تنويع وجهات النظر(٢)، ما حدا بالرافعي إلى الاعتماد على الحوار عوضا عن الاعتماد على علاقة العنوان بنصه لجذب انتباهاه القارئ، على العكس تماما من السرد الذي يشعر القارئ بالملل أحيانا لذا كانت الحاجة ملحة في المقالات السردية إلى طريقة ناجعة لجذب انتباه المتلقي خاصة في النصوص الطويلة، فكان التركيز على العناوين المباشرة والعناوين غير المباشرة هي الآلية التي أثبتت كفاءتها في ربط المتلقي بالنص وحرصه على استكماله حتى نهايته.

(١)يُنظر: عبد القادر القط: من فنون الأدب المسرحية ــ ص٣٥.

(٢)يُنظر: أحمد العدواني: بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة ص٢٩٩.

الخـــاتـــمة

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١ــ إن التحليل السيميائي للعنوان لا يمكن أن يـتمّ بعيـداً عـن المعطيـات اللغويـة بمستوياتها وعناصرها الجزئية، وما تقدّمه من تفـسيرات سـطحية، فيـأتي التحليـل السيميائي ليستمدّ من تلك المعطيات قوّته التأويلية في فكّ الشفرات وترجمتها.

٢ــ إنَّ البنية التركيبيَّة للعنوان هي النتيجة النهائية لتعاضد دلالة النص العامة مع فلسفة الرافعي في الاختيار والتركيب.

٣ــ اعتمد العنوان الرئيس (وحي القلم) في صياغته التركيبية على آلية الحذف، حيـث كان المبتدأ محذوفـاً، ثمَّ جاء الخبر مقترنـاً مع المضاف إليه، وذلك لأهميـة الحـذف كأداة فاعلة لها تأثيرها القوي في ذهن المتلقي، في الأسلوب اللغوي عامة وفي العنـوان خاصة، وبالنظر إلى ظاهرة الحذف في عناوين الرافعي، نجدها تنقـسم إلـى الأنـواع التالية:

(أ) المبتدأ محذوف، والخبر مذكور مقترنا بالمضاف إليه:

وقد بلغت نسبة هذا النوع من العناوين التي أصابها الحذف (٥٠%)، ويمكـن أن يمثـل لهذا النوع بـــ(بنت الباشا ــ سمو الحب ــ لحوم البحر).

(ب) المبتدأ محذوف، والخبر مذكور مع حرف العطف والاسم المعطوف:

وقد بلغت نسبته (١٦%)، ويمكن أن يمثل لهذا النوع بـــ(الـدنيا والـدرهم ــ القـديم والجديد ــ المرأة والميراث).

(ج) المبتدأ محذوف، والخبر مذكور مع نعته:

وقد بلغت نسبته (٢٥%)، ويمكن أن يمثل لهذا النوع بـــ (الجمال البائس ــ الإنـسانية العليا ــ الأخلاق المحاربة).

(د) المبتدأ محذوف، والخبر مذكور ومفرد:

وقد بلغت نسبته (٩%)، ويمكن أن يمثل لهذا النوع بـــــ(المـشكلة ــ الطائـشة ــ الربيع ــ الأسد).

(هـــ) المبتدأ مذكور والخبر محذوف متعلق بشبه الجملة: وقد بلغـت نـسبته (١%)، ويمكن أن يمثل لهذا النوع بـــ (أحلام في الشارع).

٤ــ بالنظر إلى عدد الوحدات اللغوية المكونة لعناوين الرافعي، نجد أن منها ما يتكـوَّن من كلمة واحدة، ومنها ما يتكوَّن من كلمتين، ومنها ما يتكون من ثلاث كلمات، ومنهـا

ما يتكون من أكثر من ثلاث كلمات، وتختلف نسب ورود هذه الأنواع على النحو التالي:

عدد الكلمات المكوِّنة للعنوان	كلمة واحدة	كلمتان	ثلاث كلمات	أكثر من ثلاث كلمات
نسبة ورودها	%١٥	%٥١	%١٥	%١٩

نستنتج من الجدول السابق أنَّ الرافعي يميل إلى التراكيب المختزلة في عناوينه، فنسبة العناوين التي تتكون من كلمة واحدة والعناوين التي تتكون من كلمتين بلغت (٦٦%) من إجمالي العناوين، ويدل هذا على أنَّ نحوية العنوان القائمة على اختزال التركيب في مقابل كثافة الدلالة المتولدة عنه كانت هدفا مقصودا، ويمكن لنا أن نعتبرها خاصية من خواص البناء العنواني عند الرافعي، وهذا دليل على أنَّ القاعدة التركيبية للعنوان مهما كان فقرها من حيث الدوال لا تشكل حائلاً دون امتلاك العنوان نصيَّته المستقلة، بل قد يُسهم فقر القاعدة المذكورة في تحفيز فعل القراءة على الصعود به إلى مستوى النص المستقل.

٥ــ تنوعت مقالات الرافعي من حيث الموضوع إلى المقالات(الفلسفيَّة، والاجتماعيَّة، والتاريخيَّة، والسياسيَّة، والدينيَّة، ومقالات البحث الأدبي)؛ وقد أظهرت الدراسة أنَّ اختلاف الموضوعات له دور كبير في تحديد نوع العلاقة بين النص وعنوانه؛ حيث جاءت عناوين المقالات الدينية، والمقالات التاريخية، ومقالات البحث الأدبي مرتبطة بنصوصها بعلاقة مباشرة؛ وهذا يرجع إلى طبيعة هذا النوع من النصوص التي تتناول أحداثًا تاريخية ووقائع دينية ومعلومات أدبية تُحتَّم ارتباط النص بعنوانه بهذا الشكل، في حين جاءت المقالات الفلسفية والاجتماعية والسياسية مرتبطة بعناوينها بعلاقة غير مباشرة، نظرًا لأنَّ طبيعة هذا النوع من النصوص تسمح للمتلقي بمساحة معينة يشترك فيها مع المنشئ من أجل العمل على فك الشفرات الكامنة وراء العناوين، كماأنَّ تدخل القارئ فن يخضع لموهبته ولتجربته الثقافية، وبذلك يمكن أن يعدّ كل قارئ منتجاً لنص جديد، وهذا ما عناه رولان بارت بقوله:إن القارئ أو الناقد ليس مستهلكاً للنصّ فحسب، بل هو منتج له أيضاً[١].

٦ــ كما تنوعت مقالات الرافعي من حيث البنية إلى مقالات تعتمد على السَّرد، وأخرى تعتمد على الحوار:

(١)يُنظر: محمد عزام: النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ص ١٤٣.

أولا: المقالات السردية:

وقد بلغت نسبتها (٩٦%)تقريبا، وانقسمت إلى نوعين كما في الجدول التالي:

نوع العلاقة	النسبة
نصوص سرديَّة ترتبط بعناوينها بطريقة مباشرة	%٥٣
نصوص سرديَّة ترتبط بعناوينها بطريقة غير مباشرة	%٤٧

ثانيا: المقالات الحوارية:

وقد بلغت نسبتها (٤%) تقريبا، ارتبطت نصوصها كلها بعناوينها بطرية مباشرة.

ويمكن تفسير ارتباط النصوص الحوارية بعناوينها كان مقصودًا لأن النصوص التي تعتمد على الحوار لديها المقدرة على جذب انتباه المتلقي دون الحاجة إلى مساندة من العنوان، كما أنَّ الحوار يجعل المتلقي منسجمًا مع النص بشكل يمنعه من ترك النص إلا بعد قراءته كاملاً، فالحوار يساعد على تسلسل الأحداث ويجعل القارئ منتبها بشكل مستمر، لأن الحوار مرتبط بباقي عناصر البناء المسرحي، فهو يرسم أبعاد الشخصيات، وينقل الصراع ويديره، ويبرز الحدث، وهو الأداة المسرحية الأهم التي تجعل المتلقي حريصًا على متابعة النص(١).

٧ــ تعددت وظائف العنوان عند الرافعي؛ فاشتملت على **الوظيفة التعينيَّة**؛ ويمثل هذا النوع من العناوين:(المعنى السياسي في العيد ــ المرأة والميراث ــ حافظ إبراهيم)، **والوظيفة الوصفيَّة**: ويمثل هذا النوع من العناوين:(وحي الهجرة ــ سر النبوغ في الأدب ــ أحلام في الشارع)، **والوظيفة الإغرائيَّة**: ويمثل هذا النوع من العناوين(الطماطم السياسي ــ وزن الماضي ــ انتصار الحب)، **الوظيفة الإيحائيَّة**: ويمثل هذا النوع من العناوين(اليمامتان ــ لحوم البحر ــ شيطان وشيطانة) (٢).

٨ــ اتسمت عناوين الرافعي بالوضوح السمعي المرتفع(٣)، ويعد هذا الوضوح السمعيّ شفرة لغوية وعلامة كامنة ساعدت العنوان في مهمة تعيين النص وتوجيه القارئ إلى وجهات قرائية معينة(٤)، ويؤشر انبناء العنوان بهذه الكيفية إلى امتلاك المعنون لحس صوتي كبير.

(١)يُنظر: عبد القادر القط: من فنون الأدب ص٣٥.

(٢) يُنظر: عبد الحق بلعابد: عتبات ــ ص ٧٨ .

(٣) للمزيد ينظر: د إبراهيم أنيس: للغة بين القومية والعالمية ص٢٨ .

(٤)ينظر: شادية شقروش: سيميائية الخطاب الشعري ص٣١.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس:
- الأصوات اللغوية ــ مكتبة نهضة مصر ــ القاهرة ــ بدون .
- اللغة بين القومية والعالمية ــ دار المعارف القاهرة ــ ١٩٧٠م .
- ابن حزم الأندلسي: في كتابه (طوق الحمامة) ــ تحقيق: الطاهر أحمد مكى ــ دار المعارف ــ ط٦ــــ ١٩٩٨م.
- ابن سنان الخفاجي ؛ محمد عبدالله: سر الفصاحة ــ تحقيق: على فودة ــ مكتبة الخــانجي ــ القــاهرة ــ ١٩٧٢م .
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم ــ لسان العرب ــ دار صادر ــ بيروت ــ بدون.
- ابن يعقوب المغربي ؛ أبو العباس أحمد بن محمد: مواهب الفتاح ــ دار السرور ــ بيروت. بدون.
- أبو الطيب الوشاء: الظرف والظرفاء ــ ط١ ــ عالم الكتب ــ بيروت . بدون.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيان ــ ط٥ ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ سنة ١٩٨٥م.
- أبو على الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده ــــ تحقيق د:البدوي ــ ط ١ ــــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ٢٠٠٠ م.
- أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ط٤ ــ ١٩٩٩م.
- أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: فقه اللغة وسر العربيةــ مكتبة الخانجي القاهرة ــ سنة ١٩٩٨م.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين في الكتابة والــشعر، تحقيــق محمــد علــى البيجاوي ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ سنة ١٩٧١ .
- أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر محمد السكاكي: مفتاح العلوم ــ المكتبة العلمية ــ بيــروت ــ لبنــان ــ بدون.
- أحمد العدواني: بداية النص الروائي مقاربة لآليات تشكل الدلالة ــ النادي الأدبي بالريــاض ــ ط١ــــ ٢٠١١م.
- أنور المرتجى: سيميائية النص الأدبي ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ إفريقيا الشرق ــ ١٩٨٧م .
- بسام قطوس: سيميائية العنوان
- بهاء الدين السبكي ؛ احمد بن علي بن عبد الكافي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ضمن شروح التلخيص ــ دار السرور ــ بيروت ــ بدون.
- جميل حمداوي:
- السيميوطيقا والعنونة ــ عالم الفكر ــ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب ــ الكويت ــ مجلد٢٥، ع٣ ــ ١٩٩٧م .
- مدخل إلى المنهج السيميائي ــ مجلة عالم الفكر ــ الكويت ــ مج٣ ــ مارس ــ ١٩٩٧م .
- حازم علي كمال الدين: نظرية القوة الإيقاعية

- حسن عبد الهادي: جذور النظرية السيميائية في القرآن ــ مجلة كلية الآداب جامعة المستنصرية ــ بغداد العدد ٤٧ ــ ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- حسين خمري: "ما تبقى لكم: العنوان والدلالات
- حسين الواد: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية
- حميد لحميداني: بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي ــ المركز الثقافي الأدبي ــ الدار البيضاء ــ ط٣ ــ ٢٠٠٣م.
- خالد كاظم: سيميائية العنوان في سورة الكوثر ــ مجلة مركز دراسات الكوفة ــ كانون الأول ــ مج٩ ــ ع٣٥ ــ ٢٠١٤م .
- خضر الروبحي: علاقة السيمياء باللسانيات.
- رحيم عبد القادر: علم العنونة
- رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث(دراسة في المنجز) ــ المغرب ــ إفريقيا الشرق ــ ١٩٩٨م .
- زهرة مختاري: خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة (مقاربة سيميائية) ــ بحث لنيل درجة الماجستير ــ جامعة وهران ــ ٢٠١١م.
- سعيد بنكراد: السيميائيات ماهيتها وتطبيقاتها ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ٢٠٠٣م.
- شادية شقروش: سيميائية الخطاب في الشعري في ديوان مقام البوح للشاعر عبد الله العشي ــ عالم الكتب الحديث الأردن ــ ط١ ــ ٢٠١٠م.
- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ ١٩٩٦م.
- عائشة إبراهيم: تداخل الأنواع الأدبية في مقالات وحي القلم للرافعي ــ رسالة لنيل درجة الماجستير في الأدب ــ جامعة أم القرى ــ ١٤٣٧هـ ــ ص١٣٣.
- عادل فاخوري: تيارات في السيمياء ــ بيروت ــ دار الطليعة ــ ط١ ــ ١٩٩٧م.
- عبد الجليل الأزدي: قراءة في هوامش وليمة البحر ــ دار رؤية ــ القاهرة ــ ط١ ــ ٢٠١٤م.
- عبد الحق بلعابد: عتبات ــ الدار العربية للعلوم ناشرون ــ ط١ ــ الجزائر ــ ١٤٢٩هـ.
- عبد الستار عبدالله: بنية العنوان في شعر محمود درويش دراسة سيميائية
- عبد القادر الغزالي: الصورة الشعرية وأسئلة الذات قراءة في شعر حسن نجمي ــ دار الثقافة للنشر ــ الدار البيضا ــ ط١ ــ ٢٠٠٤م .
- عبد القادر فيدوح: دلائلية النص الأدبي ــ ديوان المطبوعات الجامعة ــ وهران ــ ١٩٩٣م.
- عبد القادر القط: من فنون الأدب، المسرحية ــ دار النهضة العربية ــ بيروت ــ د.ت ــ ١٩٧٨م.
- عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير
- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية ــ عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية ــ ط١ ــ ٢٠٠٩م.
- على سعادة: سيميائية العنوان في الشعر الجزائري
- عيسى عوده برهومة: سيمياء العنوان في الدرس اللغوي
- كريم زكى حسام الدين: الإشارات الجسمية ــ دراسة لظاهرة أعضاء الجسم في التواصل

- كمال بشر: علم الأصوات ــ دار غريب للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ ٢٠٠٠م.
- ليلة يوسف: مفردات التراث العربي وإعادة انتاج الدلالة ــ كتاب مؤتمر الاتجاهات التراثية والمعاصرة في العلوم الإنسانية ــ كلية الآداب ــ جامعة أسيوط ــ ٢٠١٦م.
- مبارك حنون:السيميوطيقا والعنونة ــ عام الفكر ــ العدد الثالث ــ يناير مارس ١٩٩٧م.
- محمد سعيد العريان: حياة الرافعي ــ القاهرة ــ ط٣ ــ ١٩٥٥م.
- محمد عويس: العنوان في الأدب العربي (النشأة والتطور) ــ مكتبة الأنجلو ــ القاهرة ــ ١٩٩٨م.
- محمد العبد:

ــ العبارة والإشارة ــ دراسة في نظرية الاتصال ــ ط٢ــ القاهرة ــ٢٠٠٧م.

- اللغة والإبداع الأدبي

- محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٩٨م .
- محمد مفتاح: دينامية النص تنظير وإنجاز ــ المركز الثقافي العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ ط٣ ــ ٢٠٠٦م.
- محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق ــ عالم الفكر ــ ع١مج٢٨ ــ ١٩٩٩م .
- محمد الهميسي: براعة الاستهلال في صناعة العنوان
- محمود عبد الوهاب: ثريا النص مدخل لدراسة العنوان القصصي
- محمد عزام: النقد والدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٩٦م.
- مصطفى الشكعة: مصطفى صادق الرافعي كاتبا عربيًّا ومفكرًا إسلاميًّا ـــــــ الدار المصرية اللبنانية ــ ط٣ـــــ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت ــ بدون.
- مصطفى ناصف: اللغة والتفكير والتواصل ــ عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ــ الكويت ــ ١٩٩٥م.
- مصطفى نعمان البدري: الإمام مصطفى صادق الرافعي ـــــــ دار البصري ـــــــ بغداد ـــــــــ ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.
- ناصر يعقوب: العلاقة الدلالية بين العنوان والنص عند "صلاح عبد الصبور" في (انتظار الليل والنهار)
- هبة خيري: خصائص الخطاب اللساني، أعمال ميشال زكريا نموذجًا ــ .
- هبة مفتاحي: سيميائية العنوان.

المراجع المترجمة

- أمبرتو إيكو:

- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ــ ترجمة: سعيد بنكراد ــ المركز الثقافي العربي ــ ط٢ــ ٢٠٠٤م .
- السيميائية وفلسفة اللغة ــ ترجمة: أحمد الصمعي ــ مركز دراسات الوحدة العربية ــ بيروت ــ ط١ــ ٢٠٠٥م.

- جان كوين: بنية اللغة الشعرية ــ ترجمة: محمد المولى وأخرون ــ

- جيرار جنت: عتبات من النص إلى المناص ــ ترجمة عبدالخالق بلعابد ــ منشورات الاختلاف ــ الجزائر ــ ط١ــ ٢٠٠٨م.
- رولان بارت: درس السيميولوجيا ــ ترجمة: عبد السلام عبدالعالي ــ المغرب ــ توبقال للنشر ــ ط٢ ــ ١٩٩٦م .
- فردناند دي سوسير: محاضرات في علم اللسان العام ــ ترجمة: عبد القادر قنيني ــ مراجعة: أحمد حبيبي ــ الدر البيضاء ــ المغرب ــ مطبعة إفريقيا الشرق .
- مارسيلو داسكال:الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ــ ترجمة مجموعة من الأساتذة الجامعيين ــ المغرب ــ الدار البيضاء ــ إفريقيا الشرق ــ ١٩٨٧م .

المراجع الأجنبية:

- * Ferdinand De Saussure:Couse de linguistique generale ed payot , paris,١٩٧٢–Roland barthes: elements de semiologie ,revue , communications ,١٩٦٤ ,p٩٢. .
- G. mounin:introduction a la semiologie p١٠

زيادات:

- مصطلحات عربية في اللغة الإسبانية ص٣٧.
- المصطلح العربي في الخطاب الغربي ص ٢٦، ٥٦
- . المعجم التركي العربي
- ، المعجم الروسي العربي Scomentec